تفسير

سورة الحاقة[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ـ٣. ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ : أجمعوا[٢] على أن المراد بها القيامة .

---

(١) مكية بالإجماع . قاله ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٥٦ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٧٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : م٩ ١٨/ ٢٥٦ ، والشوكاني في فتح القدير ، والجامع بين في الرواية والدراية من علم التفسير عن القرطبي ٥/ ٢٧٨ ، وممن قال أيضاً إنها مكية الطبري في جامع البيان : م١٤جـ ٢٩/ ٤٧ ، والثعلبي في الكشف والبيان : جـ ١٢ ١٧٤/ أ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٣٩٧ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٤٨٥ .

(٢) وهو قول ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد ، ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب ، وجامع البيان ١٤ ٢٩/ ٤٧ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٣٩٧ ، وممن نقل الإجماع الرازي في التفسير الكبير : م ١٥ جـ ٣٠/ ١٠٢ ، والشوكاني في فتح القدير عن الواحدي ٥/ ٢٧٨ ، وإليه ذهب الطبري (المرجع السابق) ، والثعلبي في الكشف والبيان : جـ ١٢ ١٧٤/ أ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٥ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٥٦ ، والزمخشري في الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٤/ ١٣٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٧٨ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : م٩ جـ١٨/ ٣٨٥ نقلاً عن الطبري ، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٠ ، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥/ ٢٩٥ .
كما ذهب إلى القول إنها القيامة اليزيدي في غريب القرآن وتفسيره ٣٨٦ ، وابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٣٨٣ ، والسجستاني في نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز ٢١٠ ، والراغب في المفردات في غريب القرآن ١٢٥ ، والخزرجي في نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه ٢/ ٧٣٠ ، وأبو حيان في تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ١٠٧ . وقد خالف الإجماع ابن بحر ، =

واختلف[١] في معنى الحاقة ، قال[٢] الفرَّاء وهو قول الكلبي : «سميت بذلك ؛ لأن فيها الثواب وحَوَاقَّ الأمور[٣] ، قال : والعرب تقول : لَمَّا عَرَّفت مني[٤] الحَقَّةَ هربت[٥] ، والحَقَّة والحاقة كلاهما في معنى واحد»[٦] ، هذا كلامه .

ويحتاج فيه إلى شرح ، وهو : أن ما ذكره يتضمن قولين في معنى الحاقة :

أحدهما : أنها ذات الحواق من الأمور ، وهي الصَّادقة الواجبة الصدق والثواب والعقاب ، وجميع أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود ، فهي كلها حواقٌّ .

= فقد ذهب إلى أن معنى (الحاقة) أنه ما حقَّ من الوعد والوعيد بحلوله . انظر : النكت والعيون للماوردي ٦/ ٧٥ .

وهذا القول المخالف للجمهور لم يذكره الواحدي ، واعتمد قول الجمهور ، واعتبره إجماعاً . وهذا منهج سلكه الإمام الواحدي في حكاية الإجماع ، فما كان عليه الجمهور من المفسرين وموافقاً للغة هو الإجماع عنده . والله أعلم .

(١) في (أ) : (اختلف) بغير واو .

(٢) في (ع) : (فقال) .

(٣) حواق الأمور ؛ أي صحاح الأمور . انظر : نزهة القلوب ٢١٠ .

(٤) في (أ) : (من) .

(٥) في (أ) : (هويت) ، والصواب ما جاء في (ع) لموافقته لنص الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٧٩ . ومعنى القول ـ والله أعلم ـ أنك لما عرفت الحقيقة مني هربت ، فالحَقَّة هي حقيقة الأمر . انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٨٣ .

(٦) معاني القرآن ٣/ ١٧٩ بتصرف ، ولعل الواحدي نقله عنه عن تهذيب اللغة (حقّ) ٣/ ٣٧٧ . ونص عبارته كما في المعاني قال : «والحاقة القيامة ؛ سميت بذلك لأن فيها الثواب والجزاء ، والعرب تقول : لـمَّا عرفت الحقة مني هربت ، والحاقة ، وهما في معنى واحد» . وفي تهذيب اللغة (حقّ) نقل عن الفرَّاء : الحقو والحاقة بمعنى واحد : ٣/ ٣٧٧ .

القــول الثاني : أن الحاقــة بمعنى الحق . قال الليث : «الحاقــة : النازلة التي حقت ، فلا كاذبة لها»[١] .

وهذا الــذي ذكره معنى قوله : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة :٢] ، وقال غيره : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ : الساعة التي يحق فيها الجزاء على كل ضلال وهدى ، وهي القيامة[٢] . وقال صاحب النظم : «الحاقة تحق على القوم ؛ أي تقع بهم»[٣][٤] .

وقال المبرِّد : «اشــتقاقها[٥] من حقَّ الشيء ، فهو حــاق للواجب[٦] الذي لا شك فيه»[٧] .

وقال الزَّجَّاج[٨] : «لأنها تحق كل إنسان يعمله من خير وشر»[٩] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) بمعنى هذا القول ورد عن مقاتل في تفسيره ٢٠٦/ أ ، قال : «يعني الساعة التي فيها حقائق الأعمال ، يقول تحق للمؤمنين عملهم ، وتحق للكافرين عملهم» . وقد ورد ما ذكره الواحدي عن بعضهم في التفسير الكبير للفخر الــرازي م١٥ جـ ٣٠/ ١٠٢ ، وانظر : لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٤/ ٣٠٣ من غير عزو ، في كلا المرجعين ، وعن قتادة أنه قال : «حقت لكل قوم أعمالهم» ، وتفســير عبدالرزاق ٣/ ٣١٢ ، وبحر العلــوم ٣/ ٣٩٧ ، والدر المنثور للســيوطي ٨/ ٢٦٤ ، وعــزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ٢/ ٥٠٠ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الحاقة .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) وقد ورد معنى قول صاحب النظم في التفســير الكبــير : م١٥ ، جـ٣٠/ ١٠٢ من غير عزو . وانظر : لباب التأويل ٤/ ٣٠٣ من غير عزو .

(٥) في (ع) : (اشتقاقاً) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٣ ، وعبارته «وســميت الحاقة ؛ لأنها تحق كل شيء يعمله إنسان من خير أو شر» .

ولا أدري مـا معنى هـذا القول ، ولا أيش[١] أراد بقوله : «يحق كل إنسـان يعمله»[٢] .

قال الأزهري : «والذي عندي في الحاقة : أنها سميت[٣] بذلك ؛ لأنها تحق[٤] كل مُحاق في دين الله بالباطل[٥] ، أي كل مخاصم ، فتحُقُّه ؛ أي تغلبه . من قولك : حَاققته أُحَاقهُ حِقاقاً فحققته أحُقُّه ؛ أي غلبته ، وفَلَجْتُ[٦] عليه»[٧] .

قال أبو إسحاق : «﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ مرفوع بالابتداء ، و(ما) في قوله : ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾[٨] ، رفـع بالابتداء أيضاً ، و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ الثانية خبرهـا ، والعائد على ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ الأولى الثانية على تقدير : الحاقة ما هي .

والمعنى تفخيم شأنها ، واللفظ لفظ الاستفهام ، كما تقول : زيد مَا هُوَ ؟ على تأويل التعظيم لشأنه في مدح كان أو (في)[٩] ذم»[١٠] .

---

(١) أيش كلمة منحوتة من أي شيء ، وهي بمعناها للاستفهام . معجم متن اللغة (أحمد رضا) ١/ ٢٢٢ .

(٢) قوله كل إنسان يعمله بياض في (ع) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) في (أ) : (حق) .

(٥) قوله بالباطل أي كل مخاصم ، بياض في (ع) .

(٦) فَلَجَ عليه : ظفر بما طلب ، وفلج بحجته أثبتها ، وأفلج الله حجته ، بالألف : أظهرها . انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد الفيومي ٢/ ٥٧٨ .

(٧) ورد هـذا القول في تهذيب اللغة (حق) ٣/ ٣٧٧ ، وليس هو من قول الأزهري ، بل نسـبه إلى غيره . قال : «وقـال غيرهما يعني الزَّجَّاج والفرَّاء : سـميت القيامة حاقة ؛ لأنها تحـق كل مُحاق في دين الله بالباطل . . . »إلخ . وانظر : التفسير الكبير : م ١٥جـ ٣٠/ ١٠٢ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) ساقطة من (أ) .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٣ .

وقال صاحب النظم : «قولـه : ﴿ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ تفخيم وتهويل لها ، (و)[١] مثله قوله : ﴿ ٱلْقَـارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ [القارعة :١ ، ٢] . قال امرؤ[٢] القيس :

دَعْ[٣] عَنْكَ نَهْباً صِيحَ في حُجُراتِه ولكِنْ حدِيث ما حديثُ الرَّواحِل»[٤]

قوله : ﴿مَا﴾ حديث تفخيم وتهويل (له)[٥] ، ثم زاد في التهويل فقال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ ، و﴿مَا﴾ مَوْضعها رفـع ، وإن كان بعد (أدراك) ؛ لأن ما كان في لفظ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، المعنى : ما أعلمك أيُّ شيء الحاقة[٦] .

وقال أهل المعاني : «إنما قيل له : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ مع أنه يعلمها ؛ لأنه إنما يعلمها بالصفة ، فقيل تفخيماً لشـأنها : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ ؛ أي كأنك[٧] لست تعلمها[٨]إذا[٩]لم تعاينها ، ولم تر ما فيها من أهوالها»[١٠] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من ع .

(٢) في (أ) : امرئ .

(٣) في (ع) : درع .

(٤) قولـه : (حديث . .) إلى آخر البيت بيـاض في (ع) . والبيت ورد في ديوانـه ١٤٦ برواية : «حَجَراته ولكن حديثاً ما حديـث» ، ومعنى النهب الغنيمة ، الحجرات النواحي ، يقول لخالد جاره : دع عنك نهباً أغير عليه ، وصِيح في نواحيه ، وحدثنا حديثاً عن الرواحل كيف ذهب بها . وقد قال هذه القصيدة يوم أخذ بنو جذيلة إبله ورواحله ، يهجو خالداً السدوسي . ديوان امرئ القيس ، المرجع السابق .

(٥) ساقطة من (أ) .

(٦) نقله الواحدي بنصه عن الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٣ .

(٧) في (أ) : (كانت) .

(٨) في (ع) : (بعلمها) .

(٩) في (ع) : (إذ) .

(١٠) انظر قول أهل المعاني في : معالم التنزيل ٤/ ٣٨٥ ، وزاد المسير ٨/ ٧٨ ، ٧٩ .

قال مقاتل : «ثم أخبر عنها فقال :

٤-٦. ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ ؛ أي إنها : القارعة التي كذبت بها ثمود وعاد»[١] . ونحوَ هذا قال صاحبُ النظم ، فقال : «ثم وصف -عز وجل- ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ مَا هي ، فقال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ ، وهذا وهم ؛ لأن قوله : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ إخبار عن تكذيبهم بالساعة ، وليس وصفاً للحاقة ، ولا خبراً عنها»[٢] .

قال المبرِّد : «قال الله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴾ ، ثم لم يقع لها تفسير ، وقد يقع البيان في التنزيل عما يستفهم[٣] عنه للتعظيم ، وقد لا يقع ، فما وقع عنه البيان : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ ﴾ [القارعة :٤-٣] قوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [القارعة :١١-١٠] ، وما كفَّ عن خبره فمجازه عند العرب تفخيم للأمر ، يقولون : لو رأيت فُلاناً وفي يده السيف . وتأويل هذا تعظيم أمره»[٤] . وقد ذكرنا[٥] هذا في مواضع[٦] .

ومعنى (القارعة) : التي تقرع قلوب العباد بالمخافة إلى أن يصير المؤمنون إلى الأمن بالجنة .

---

(١) تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) في (أ) : (يستقيم) .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) نحو ما جاء في سورة المدثر : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴾ ، والمرسلات : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ ، والانفطار : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ . وغير ذلك مما ماثله من الآيات .

قال أهل التأويل : «وإنما حسن أن توضع (القارعة) موضع (الحاقة) لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بأنها (الحاقة)»[١] .

و(القارعة) يراد بها القيامة في هذه الآية عند (قول جميع)[٢] المفسرين[٣] ، وذكر في بعض التفسير[٤] : أنها العذاب الذي نزل بهم ، وكان نبيهم يخوفهم بذلك فيكذبونه .

قوله : ﴿ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ ، أكثر أهل التفسير والعربية على أن (الطاغية) هاهنا بمعنى الطغيان . قال الكلبي : «الطاغية : طغيانهم»[٥] .

وقال مقاتل : «عذبوا بطغيانهم»[٦] ، وهذا قول ابن عباس[٧] (ومجاهد)»[٨][٩] .

وقال أبو عبيدة : «بطغيانهم ، وكفرهم»[١٠] .

---

(١) لم أعثر على من قال بذلك ، وقد ورد معنى هذا القول عند الفخر من غير عزو . انظر : التفسير الكبير ٣٠/ ١٣٠ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) قال بذلك ابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد ، وقتادة ، ومقاتل . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٤٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، وزاد المسير ٨/ ٧٩ . وقال به أيضاً ابن عطية في المحرر الوجيز ٣٥٦ ، والقرطبي ١٨/ ٢٥٧ ، وعزاه الخازن إلى ابن عباس ، لباب التنزيل ٤/ ٣٠٣ ، وابن كثير ٤/ ٤٤٠ ، وعزاه صاحب الدر المنثور إلى ابن عباس ٨/ ٢٦٤ ، والسجستاني في نزهة القلوب ٣٧١ ، وابن الملقن في تفسير غريب القرآن ٤٨٩ ، والخزرجي في نفس الصباح ٢/ ٧٣٠ .

(٤) قاله المبرِّد . انظر : فتح القدير ٥/ ٢٧٩ ، وذكر هذا القول من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٥٨ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب ، وزاد المسير ٨/ ٧٩ .

(٧) زاد المسير ٨/ ٧٩ .

(٨) ساقطة من (أ) .

(٩) قوله في جامع البيان ٢٩/ ٤٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، وزاد المسير ٨/ ٧٩ .

(١٠) مجاز القرآن ٢٦٧ .

قال أبو إسحاق : «وفاعِلُه قد يأتي[١] بمعنى المصادر ، نحو : (عَافية ، وعَاقبة)»[٢][٣] .

وذهب آخرون إلى أن (الطاغية) نعت محذوفٍ على معنى : أهلكوا بالصيحة الطاغية ، وهي التي جاوزت مقدار الصياح ، وهو قول قتادة[٤] .

والطاغي من كل شيء ما تجاوز القدر[٥] .

واختار أبو إسحاق هذا القول ، فقال : «الذي يدل عليه معنى الآية أنهم أهلكوا بالرجفة الطاغية ، كما قال : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾»[٦] يعني : أنه لما ذكر ما أهلك به عاد ، وهو الريح ، كذلك الطاغية) وجب أن تكون اسماً لما أهلك به ثمود . وتفسير الريح الصرصر قد سبق في موضعين[٧] .

---

(١) في (أ) : (تأتي) .

(٢) في (ع) : (عاقبة وعافية) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٣ بنصه .

(٤) ورد قوله في جامع البيان : م١٤ ٢٩/ ٤٩ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٧٥/ أ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٥٦ ، والقرطبي ١٨/ ٢٥٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٠ .

(٥) قال الليث : «الطُّغيان ، والطُّغوان لغة فيه ، والفعل طغوت وطغيت ، والاسم الطَّغوى ، وكل شيء جاوز القدر فقد طغا كما طغا ، الماء على قوم نوح ، وكما غت الصيحة على ثمود ، والريح على قوم عاد» . تهذيب اللغة (طغا) ٨/ ١٦٧ ، ولسان العرب (طغى) ١٥/ ٧ . وفي الصحاح للجوهري ٦/ ٢٤١٢ : «طغَا يطغى ، ويَطْغُو طُغياناً ؛ أي جاوز الحد ، وكلُّ مجاز حده في العصيان فهو طاغٍ» .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٣ ، ٢١٤ ، بنصه .

(٧) في سورة فصلت ١٦ ، وسورة القمر ١٩ . ومما جاء في تفسير (الصرصر) أي باردة ، وقيل : شديدة ، وقيل : الصرصر الشديدة الصوت ، وأكثر التفاسير : الشديدة البرد . وقيل : هي الباردة تحرق كما تحرق النار .

قوله : ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ قال الكلبي : «عَاتية[١] : عتت على خُزَّانها يومئذ فلم يحفظوا كم خرج منها ، ولم يخرج قبل ذلك ولا بعده منها شيء إلا بقدر معلوم»[٢] .

وروي هذا مرفوعاً : أن رسول الله ﷺ قال : «طغى الماء على خزانها يوم نوح ، وعتت الريح على خَزَّانها يَوم عَاد ، فلم يكن لهم عليها سبيل»[٣] .

---

(١) في (ع) : (غالبة) .

(٢) معالم التنزيل ٤/ ١٨٦ ، والتفسير الكبير ٣/ ١٠٣ . وهذا القول من الكلبي في الأمور التي ليست من قبيل الاجتهاد والفهم ، وإنما هي من الأمور الغيبية التي تبنى على الأحاديث الصحيحة ، ولم أجد ما يعضده من صحيح القول ، والكلبي معروف بالكذب . والله أعلم .

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٥٠ من طريق شهر بن حوشب ، عن ابن عباس بمعناه ، والثعلبي مرفوعاً إلى الرسول ﷺ من طريق ابن عباس ، والكشف والبيان : جـ١٢ ١٧٥/ أ ، والقرطبي ١٨/ ٢٥٩ من طريق علي ، وأورده ابن حجر العسقلاني في الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف بمعناه ، وعزاه إلى الثعلبي ، وابن مردويه من رواية موسى بن أعين ، عن الثوري ، عن موسى بن المسيب ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس مرفُوعاً ، وأخرجه الطبري من طريق مهران بن أبي عمر ، عن سفيان موقوفاً ٤/ ١٧٧ ح ٢١٤ ، ملحق بكتاب الكشاف للزمخشري ، وأخرجه أيضاً أبو الشيخ في العظمة ، والدارقطني في الأفراد ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، عن ابن عباس بمعناه . انظر : الدر المنثور ٨/ ٢٦٥ ، كما أورد البخاري في صحيحه بمعنى هذا القول بعبارة : «ويقال : طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح» ٣/ ٣١٥ ، في كتاب التفسير ، باب ٦٩ ، سورة الحاقة .

قال ابن حجر في فتح الباري عند بيان معنى هذا القول : «لم يظهر لي فاعل طغت ؛ لأن الآية في حق ثمود ، وهم قد أهلكوا بالصيحة ، ولو كانت عاداً لكان الفاعل الريح ، وهي لها الخزان . . . وأنها عتت على الخزان . وأما الصيحة ، فلا خزان لها ، فلعله انتقال من عتت إلى طغت ، ثم قال : تنبيه لم يُذكر في تفسير الحاقة حديث مرفوع» ، ٨/ ٦٦٥ . يراد بالخزان ، يقال : خَزَن الشيءَ يخْزنه خَزناً ، واختزنه : أحْرَزَه ، وجعله في خِزانة ، واختزنه لنفسه ، والخِزانة اسم الموضع الذي يُخْزن فيه الشيء . لسان العرب (خزن) ١٣/ ١٣٩ .

فعلى هذا القول هي عاتية على الخُزَّان ، (وهو قول جماعة من المفسرين)[١][٢] .

وفيه قول آخر : قال عطاء عن ابن عباس : «يريد عتت عليهم[٣] ، يعني : على عاد» .

وهو قول ابن زيد ، قال : «العاتية : القاهرة التي عتت عليهم ، فقهرتهم بغير رأفة ولا رحمة»[٤] .

وذكر صاحب النظم قولاً آخر[٥] ، فقال : «ليس هذا من العتو الذي هو عصيان ، إنما هو بلوغ الشيء وانتهاؤه ، ومنه قولهم : عتى[٦] البيت ؛ أي بلغ منتهاه وحق»[٧] .

وقال عز وجل : ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾[٨] ، (وكل شيء انتهى[٩] فقد عتا يعتو[١٠] عِتِيّاً وعُتُوّاً)[١١] .

---

(١) هو قول علي بن أبي طالب ، وابن عباس . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٥٠ ، والدر المنثور ٨/ ٢٦٤ ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير . وورد معنى هذا القول عن قبيصة بن أبي ذؤيب في الدر ٨/ ٢٦٥ ، وعزاه إلى ابن عساكر . وذكر القول غير معزو في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٥٧ ، وزاد المسير ٨/ ٧٩ ، والقرطبي ١٨/ ٢٥٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٢١ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٥٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٥٩ من غير نسبة .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) في (ع) : (عتا) .

(٧) غير مقروء في (ع) ، وإلى قوله : (بلغ منتهاه وحق) انتهى كلام صاحب النظم ، ولم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) سورة مريم ٨ ، وقد استشهد الأزهري بهذه الآية في تهذيب اللغة (عتو) ٣/ ١٤٣ .

(٩) في (ع) : (انتها) .

(١٠) في النسختين (أ) و(ع) : (يعتو) .

(١١) ما بين القوسين من قول الأزهري ، وعزاه إلى أبي إسحاق . انظر : تهذيب اللغة (عتو) ٣/ ١٤٣ ، وقد نقله الواحدي عن الأزهري بنصه ، وورد معنى ذلك في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٤ .

وعلى هذا القول معنى (عاتية) : بالغة منتهاها في القول والشدة .

٧. قوله : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ ﴾ قال مقاتل[١] ، والكلبي[٢] : «سلطها عليهم» .

وقال غيرهما : «أرسلها عليهم»[٣] .

قال أبو إسحاق : «أقامها عليهم كما شاء»[٤] .

وقوله : ﴿ حُسُومًا ﴾ أكثر المفسرين قالوا : متتابعة ، وهو قول : عبدالله[٥] ، وعكرمة[٦] ، ومجاهد[٧] ، (وقتادة)[٨][٩] .

---

(١) تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، وقد ورد هذا القول غير منسوب في زاد المسير ٨/ ٧٩ ، والقرطبي ١٨/ ٢٥٩ ، وابن كثير ٤/ ٤٤٠ .

(٢) ورد هذا القول في المراجع السابقة من غير عزو ، وعزاها ـ كما أسلفت ـ البغوي لمقاتل . انظر : معالم التنزيل .

(٣) ورد هذا القول من غير نسبة في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، وزاد المسير ٨/ ٧٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٥٩ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٤ نقله عنه الواحدي بنصه .

(٥) وورد قوله هذا في تفسير القرآن للإمام عبدالرزاق الصنعاني ٢/ ٣١٢ ، وجامع البيان ٢٩/ ٥٠ ، ٥١ ، والنكت والعيون ٦/ ٧٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٥٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٢٦٥ ، وعزاه إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطبراني ، والمستدرك للحاكم ٢/ ٥٠٠ ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٦) وقوله هذا ورد في جامع البيان ٢٩/ ٥١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٥٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٢٦٦ ، وعزاه لعبد بن حميد .

(٧) تفسير الإمام مجاهد ٦٧١ ، والنكت والعيون ٦/ ٧٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٥٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٢٦٥ ، وعزاه إلى الشيخ في العظمة .

(٨) ساقطة من (أ) .

(٩) وقول قتادة ورد في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٥٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٠ . وممن قال بذلك أيضاً ابن عباس كما في النكت ٦/ ٧٧ . قال النحاس : «(حُسُوماً) أصح ما قيل فيه مُتَتَابعة ، لصحته عن ابن مسعود ، وابن عباس» ، إعراب القرآن ٢/ ٢٠ .

والمعنى : أن هذه الأيام تتابعت عليهم بالريحِ الـمُهلكة ، فلم يكن فيها فتورٌ ولا انقطاع ، ولهذا المعنى قال الكلبي[١] ، (والضحاك)[٢] ، ومقاتل[٣] في تفسير (حسوماً) : «دائمة كاملة» .

وقال الفرَّاء : «والحسوم : التتابع[٤] ، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن[٥] آخره ، قيل له : حسوم ، وإنما أخذوا- والله أعلم- من حُسِمَ الداءُ ، إذا كُوي صاحبُه ، لأنه يكوى بالمكواة ، ثم يتابع ذلك عليه»[٦] .

وقال عطية : «شؤماً»[٧] .

قال اللَّيث : «الحَسْم : الشُّؤْم ، ويقال : هذه ليالي الحُسُوم تَحْسِم الخير عن أهلها ، كما حُسِمَ عن عَاد»[٨] .

وذكر [أبو عبيدة][٩] القولين ، فقال : «حسوماً : ولْآء متتابعة ، وقالوا : مشائيم»[١٠] .

---

(١) بياض في (ع) . ولم أعثر على مصدر قوله .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وورد قوله في زاد المسير ٨/ ٧٩ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب .

(٤) وفي (أ) : (أيضاً التتابع) .

(٥) في (أ) : (إلى) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٨٠ بنصه .

(٧) ورد هذا القول في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ .

(٨) تهذيب اللغة (حسم) ٤/ ٣٤٤ بنصه .

(٩) في كلتا النسختين : (أبو عبيد) ، ولعله تصحيف ؛ لأن الصواب (أبو عبيدة) كما أثبته .

(١٠) كتبت في النسختين (مشاآيم) .

وورد قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٦٧ ، غير أنه ذكر قولاً واحداً ، وهو التتابع . وممن قال : مشائيم : عكرمة ، والربيع . انظر : النكت ٦/ ٧٧ . وبالقولين قال اليزيدي في غريب القرآن وتفسيره ٣٨٦ .

ومعنى الحسم في اللغة : القطع[١] بالاستئصال ، وسمي السيف حُسَاماً ؛ لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ عداوته ، فالحسوم بمعنى الشؤم هي الحاسمة للخير ، والحسوم مصدر سمي به[٢] .

وقال ابن زيد : «حسمتهم[٣] فلم تُبْقِ منهم أحداً»[٤] .

وعلى هذا : الحسوم : القاطعة بعذاب[٥] الاستئصال ، وهو معنى قول النضر بن شميل : «حسمتهم[٦] ، فقطعتهم[٧] وأهلكتهم»[٨] .

والحسوم من نعت[٩] قوله : ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ ﴾ ، ونصب على القطع[١٠] والحال[١١] .

---

(١) غير مقروءة في (ع) .

(٢) انظر المعنى اللغوي في : تهذيب اللغة (حسم) ٤/ ٣٤٤ ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس (حسم) ٢/ ٥٧ ، ولسان العرب (حسم) ١٢/ ١٣٤ ، والقاموس المحيط للفيروزابادي (حسم) ٤/ ٩٦ .

(٣) غير مقروء في (ع) .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٥١ ، والنكت والعيون ٦/ ٧٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٥٧ بمعناه ، وزاد المسير ٨/ ٨٠ .

(٥) في (أ) : (بعد) .

(٦) حسمتهم ساقطة من (أ) .

(٧) في (أ) : (قطعتهم) .

(٨) ورد قول النضر في الكشف والبيان ١٢/ ١٧٥/ ب .

(٩) التعبير بالنعت من اصطلاح الكوفيين ، وربما قال به البصريون ، والأكثر عندهم الوصف والصفة . انظر : نحو القراء الكوفيين لخديجة أحمد مفتي ٣٤٠

(١٠) يراد بالقطع الحال ، وهذا من مصطلحات الكوفيين . المرجع السابق ٣٤٩ .

(١١) قال النحاس : «(حسوماً) نعت ، ومن قال : معناه أتْباع جعله مصدراً ، وقال أيضاً : أنثت الهاء في (ثمانية) ، وحُذفت من (سبع) فرقاً بين المذكر والمؤنث ، فـ(الليالي) جمع مؤنث ، والأيام جمع مذكر» . إعراب القرآن ٢٠ ، وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٤٥٧ .

وقال أبو إسحاق : «الذي توجبه اللغة في معنى قوله : (حسوماً) ؛ (أي تَحْسِمُهُمْ حُسُوماً)[١] تُفْنِيهِم وتُذْهِبُهُم»[٢] .

وعلى هذا المعنى : الحسوم مصدر مؤكد[٣] دَلَّ على فعله ما تقدّم من قوله : ﴿ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ ، ويجوز أن يكون مفعولاً (له)[٤] ؛ أي سخرها عليهم هذه المدة للحسوم ؛ أي لقطعهم واستئصالهم[٥] .

﴿ فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ ﴾ ؛ أي في تلك الليالي والأيام .

﴿ صَرْعَىٰ ﴾ : جمع صريع . قال الكلبي[٦] ، ومقاتل[٧] : «يعني موتى ، يريد أنهم صرعوا بموتهم ، فهم مصروعون[٨] صرع الموت» .

﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾[٩] تفسير هذا متقدم في قوله : ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[١٠] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٤ بتصرف يسير .

(٣) يراد به المفعول المطلق .

(٤) له ساقطة من (ع) . والمفعول له هو المفعول لأجله .

(٥) من قوله : (مفعولًا له) إلى قوله : (استئصالهم) كتبت بهامش النسخة (ع) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد مثله من غير عزو في القرطبي ١٨/ ٢٦١ .

(٧) تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب .

(٨) غير مقروءة في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

(١٠) سورة القمر ٢٠ ، قال تعالى : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ ، وجاء في تفسيرها قال الواحدي : «على تقدير فتتركهم كأنهم نخل ، وذلك أنهم شبهوا أعجاز النخل عند سقوطهم ، لا عند نزعهم ، قال الزَّجَّاج : (كأنهم) هاهنا في موضع الحال ، والمعنى تنزع الناس مشبهين النخل المنقعر ، وهو المقطوع من أصوله ، وعلى ما ذكر ، لا إضمار في الآية ، و(أَعْجَازُ) جمع عجز ، وهو مؤخر الشيء ، وشبههم بأعجاز النخل ؛ لأن الريح قلعت رؤوسهم أولاً ، ثم كبتهم لوجوههم . وقوله : ﴿ مُّنقَعِرٍ ﴾ يقال : قعرت النخلة إذا قلعتَها من أصلها حتى تسقط ، وقد انقعرت هي ؛ أي انقلعت وسقطت . قال المفسرون : شبههم لطول قاماتهم حين صرعتهم الريح وكبتهم على وجوههم بالنخيل الساقطة» .

وقوله : ﴿ خَاوِيَةٍ ﴾ على عروشها . قال الكلبي : «شبه القوم بأسَافل النخل إذا سقطت»[١] .

وقال مقاتل : «يعني أصول نخل ساقطة ، ليس لها رؤوس ، بقيت أصولُها وذهب أعلاها»[٢] .

٨. ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ قوله : ﴿ بَاقِيَةٍ ﴾ يجوز أن تكون معنى : البقاء ، ويجوز أن تكون بمعنى : نفس باقية ، أو فرقة باقية[٣] . (والمفسرون على هذا القول)[٤] .

قال ابن عباس : «يريد : لم أبقِ[٥] منهم أحداً»[٦] .

وقال مقاتل[٧] : «لم تبق منهم أحداً»[٨] . (وذكر الفرَّاء القولين[٩][١٠]) .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب ، وقد قال قتادة بنحو قوله . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٥٢ ، والدر المنثور ٨/ ٢٦٦ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) . وقد ذكر الطبري القولين . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٥٢ . وذكر البغوي القول الثاني ، انظر : معالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، وأورد ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٥٧ القولين ، وعزاهما إلى ابن الأنباري . وأورد أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٦٧ القول الثاني .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ من غير عزو .

(٧) تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب .

(٨) في كلتا النسختين (أحد) ، والصواب (أحداً) لأنها مفعول به .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٨٠ .

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٩ـ١٠ . قولـه تعـالى : ﴿ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ ﴾ ؛ أي ومـن كان قبله من الأمم الكافرة التي كفرت كما كفر هو[١] .

و(مَنْ) لفظه عَام ، ومعناه خاص في الكفار دون المؤمنين[٢] . وقُرئ : ُ . قِبَلِهِ (وَمِنْ قِبَلِهِ) بكسر[٣] القاف وفتح الباء[٤] .

قال سـيبويه : «(قِبَل) لِما وَلِيَ الشيءَ ، تقول : ذهب قِبَلَ السـوق ، ولي قِبَلَك حق ؛ أي في ما يَلِيك ، واتَّسَع حتى صَار بمنزلة : لي عليك»[٥] .

ومعنى : (وَمَن قَبْلَـهُ) ؛ أي من يتبعه ، ويَحُفُّ به من جنوده وأتباعه ، ويؤكد هذه القراءة مَا روي أن في حرف أُبَيٍّ : (ومَن معه) . وأكثر قول المفسرين على هذه القراءة[٦] .

قال ابن عباس : «يريد جمعه وجنوده»[٧] .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) هذا القول حجة لمن قرأ (قَبْلَه) بفتح القاف وسـكون الباء ، وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وابـن عامر ، وحمزة ، وخلف ، وأبو جعفر . انظر : كتاب السـبعة في القـراءات لابن مجاهد ٦٤٨ ، والقـراءات وعلل النحويين فيهـا للأزهري ٢/ ٧٠٩ ، والحجة للقراء السـبعة لأبي علي ٦/ ٣١٤ ، وإعراب القراءات لابن خالويه ٢/ ٣٨٥ ، والمبسوط في القراءات العشر للأصبهاني ٣٧٩ ، والتبصرة لمكي ٨٠٦ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب ٢/ ٣٣٣ .

(٣) في (أ) : (انكسر) .

(٤) وممن قرأ بذلك أبو عمرو ، والكسائي ، ويعقوب ، وأبان عن عاصم . انظر : المراجع السابقة .

(٥) كتاب سـيبويه ، لأبي بشر عَمْرو بن قنبر ٤/ ٢٣٢ ، نقله عنه أبو علي الفارسي بتصرف يسـير . انظر : الحجة ٦/ ٣١٤ .

(٦) من قوله : (أي ومن كان قبله من الأمم . . .) إلى هنا ، من الحجة ٦/ ٣١٤ بتصرف .

(٧) ذكرت القراءتان عند الفرَّاء ، والطـبري ، والبغوي ، وابن عطية ، وابن الجوزي ، والقرطبي من غير ترجيح بينهما . انظر : معـاني القرآن ٣/ ١٨٠ ، وجامع البيـان ٢٩/ ٥٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، والمحرر والوجيز ٥/ ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وزاد المسير ٨/ ٨٠ ، والقرطبي ١٨/ ٢٦١ ، ٢٦٢ .

وقال الكلبي : «يعني جنده»[١][٢] .

وقال مقاتل : «يعني ومن معه»[٣] .

وقوله : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ ﴾ قد تقدم تفسيرها[٤] ، وهي هَاهنا يجوز أن تكون القُرى التي انقلبت بأهلها ، فيكون على حذف المضاف .

قال مقاتل : «يعني قرى (قوم)[٥] لوط»[٦] .

ويجوز أن تكون المؤتفكات الذين أهلكوا من قوم لوط ؛ على معنى : والجماعات والأمم والفرق المؤتفكات[٧] .

---

(١) في (ع) : (وجنده) . لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب .

(٤) في سورة التوبة ٧٠ في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ومما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ ﴾ قال المفسرون : يعني قريات قوم لوط ، وهي جمع مؤتفكة ، ومعنى الائتفاك في اللغة الانقلاب ، وتلك القرى ائتفكت بأهلها ؛ أي انقلبت فصار أعلاها أسفلها ، والمؤتفكات معطوفة على مدين ، يعني وأصحاب المؤتفكات . ويقال : أفكه فائتفك ؛ أي قلبه فانقلب .

(٥) ساقط من (ع) .

(٦) تفسير مقاتل ٢٠٦/ ب . وقد ورد عن قتادة بمثل قوله في جامع البيان ٢٩/ ٥٣ ، كما ورد القول من غير نسبة في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٥٨ ، وزاد المسير ٨/ ٨٠ .

(٧) ومعنى لفظ ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَتُ ﴾ كما جاء عند ابن فارس ، قال : «الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصَرْفه عن جهته . . . والمؤتفكات الرياح التي تختلف مَهابُّها» . معجم مقاييس اللغة (أفك) ١/ ١١٨ .

وجاء في التهذيب واللسان : «الائتِفاك عند أهل العربية الانقلاب ، كقريات قوم لوط التي ائتفكت بأهلها ؛ أي انقلبت» . تهذيب اللغة (أفك) ١/ ٣٩٦ ، ولسان العرب (أفك) ١/ ٣٩١ .

قال ابن عباس : «يريد قوم لوط»[١] .

قال الفرَّاء : «هم الذين ائتفكوا بخطئهم»[٢] . ونحو هذا قال أبو إسحاق[٣] . فجعلوا المؤتفكات القوم الذين أهلكُوا .

وقوله : ﴿ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴾ قال عطاء : «يريد الخطايا التي كانوا يفعلونها»[٤] .

وقال الكلبي : «يعني بالشرك»[٥] .

وقال مقاتل : «يعني بالكفر»[٦] .

قال الزَّجَّاج : «بالخطأ العظيم»[٧] . وهو قول الفرَّاء[٨] ، والكسائي[٩] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٨٠ بنصه .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٥ . وعبارته «الذين ائتفكوا بذنوبهم ؛ أي أهلكوا بذنوبهم التي أعظمها الإفك . . ثم قال : وكذلك الذين ائتفكت بهم الأرض ؛ أي خُسِفَ بهم ، إنما معناه انقلبت بهم كما يقلب بهم الكذاب الحق إلى الباطل» .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله . وقد ورد عند الطبري ، والقرطبي بمثل قول مجاهد . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٦٢ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله عند البغوي من غير عزو . انظر : معالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله عند الثعلبي من غير عزو . انظر : الكشف والبيان : جـ ١٢ ١٧٦/ أ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٥ بنصه .

(٨) لم أجد قوله في المعاني ، وإنما وجدت معناه في التهذيب ، والعبارة عنده قال الفرَّاء يُصرْف عن الإيمان من صُرِف ، كما قال : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ﴾ [الأحقاف :٢٢] ، يقول : لتصرفنا وتصدنا . تهذيب اللغة (أفك) ١٠/ ٣٩٥ ، وانظر : لسان العرب (أفك) ١/ ٣٩١ .

(٩) ورد معنى قوله في المرجعين السابقين ، والعبارة عنه أبو عبيد عن الكسائي : «تقول العرب : يالِلأفيكة ، ويا لَلأفيكة ، بكسر اللام وفتحها ، فمن فتح اللام فهي لامُ الاستغاثة ، ومن كسرها فهي تعجب ، كأنه قال : يا أيها الرجل ، اعجب لهذه الأفيكة ، وهي الكِذبة العظيمة» .

فالخاطئة : مصدر كالخطـأ والخطيئة ، وهي الكفـر والتكذيب . يدل عليه قوله : ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال الكلبي : «يعني موسى بن عمران»[١] .

وقال مقاتل : «يعني لوطاً»[٢] .

فذهـب الكلبي بقولـه : ﴿عَصَوا﴾ إلى فرعون وقومـه ، وذهب مقاتل إلى المؤتفكات ، والوجه أن يقال : المراد بـ (الرسـول) كلاهما للخبر عن الأمتين بعد ذكرهما بقوله : ﴿فَعَصَوْا﴾[٣] ، فيكون كقوله : ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤] .

قوله تعالى : ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾ . قال المفسرون : نامية ، عالية ، (غالبة)[٥] ، شديدة ، زائدة على عذاب الأمم ، كل هذا من ألفاظهم[٦][٧] .

---

(١) ورد قوله في المحرر الوجيز ٥/ ٣٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٦٢ .

(٢) ورد القول في تفسـير مقاتل ٢٠٦/ ب ، وفي معالم التنزيل ٤/ ٣٨٦ من غير عزو ، وعزاه ابن عطية إلى بعضهم في المحرر الوجيز ٥/ ٣٥٨ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) سـورة الشـعراء ١٦ . والآية بتمامها ، قال تعـالى : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ، وقد نقل الفخر عن الواحدي قوله . انظر : التفسـير الكبير ٣٠/ ١٠٦ . قال ابن عاشـور : «وضمير ﴿عَصَوا﴾ يجوز أن يرجع إلى (فرعـون) باعتباره رأس قومه ، فالضمير عائد إليه وإلى قومه ، ويكون المراد بـ : ﴿ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ موسـى عليه السلام ، وتعريفه بالإضافة لما في لفظ المضاف إليه من الإشارة إلى تخطئتهم في عبادة فرعون . ويجوز أن يرجع ضمير ﴿عَصَوا﴾ إلى ﴿فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ ، و﴿ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ هو الرسـول المرسل إلى كل قوم من هؤلاء ، فإفراد (رسـول) مراد به التوزيع على الجماعات ؛ أي رسـول الله لكل جماعة منهم ، والقرينة ظاهـرة ، وهو أجمل نظماً من أن يقال : فعصوا رسـل ربهم ، لما في إفراد (رسـول) من التفنن في صيغ الكلم من جمع وإفـراد ؛ تفادياً من تتابع ثلاثة جموع ؛ لأن صيغ الجمع لا تخلو من ثقل لقلة استعمالها» . تفسير التحرير والتنوير ٢٩/ ١٢١ ، ١٢٢ .

(٥) غالبة ساقطة من (أ) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) قال ابن زيد : «شديدة» . وقال ابن عباس : «أخذة شديدة» .
وقال ابن زيد : «كما يكون في الخير رابية ، كذلك يكون في الشر رابية ، قال : ربا عليهم ، زاد عليهم» . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٥٣ . =

قال المبرِّد : «أي شديدة ، وكبيرة ، وأصله من الزيادة»[١] .

وقال الزَّجَّاج : «معنى رابية : تزيد على الأحْداث»[٢] .

وقال صاحب النظم : «بالغة في الشدة ، يقال : ربا الشيء يربُو : إذا زاد وتضاعف» .

١١. قوله : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ قال الكلبي عن ابن عباس : «يعني : زمن نوح ، طغى الماء على خزانه ، وكثر عليهم ، فلم يدروا كم خرج ، وليس من السماء قطرة قبله ولا بعده إلا بكيل معلوم غير ذلك اليوم»[٣] .

فذهب هاهنا كما ذكر في قوله : ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ .

وروي عن سعيد بن جبير أنه قال : «غضب الماء لغضب[٤] الرب ، وطغى على الخزان»[٥] .

= وقال الفرَّاء : «أخذة زائدة» . معاني القرآن ٣/ ١٨١ .
وقال أبو عبيدة : «نامية زائدة شديدة من الربا» . مجاز القرآن ٢/ ٢٦٧ .
وقال اليزيدي : «نامية زائدة من الربا» . غريب القرآن وتفسيره ٣٨٧ .
وقال ابن قتيبة : «عالية مذكورة» . تفسير غريب القرآن ٤٨٤ .
وقال الثعلبي : «نامية عالية غالبة» . الكشف والبيان : جـ ١٢ ١٧٦/ أ .
وعن السدي قال : «مُهلكة» . النكت ٦/ ٧٩

(١) لم أعثر على قوله .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٥ بنصه .

(٣) ورد قوله في النكت والعيون ٦/ ٧٩ ، وأورده الفخر عن الكلبي في التفسير الكبير ٣٠/ ١٠٣ .

(٤) في (أ) : (بغضب) .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٥٤ ، والدر المنثور ٨/ ٢٦٧ ، وعزاه إلى ابن المنذر ، وأبي الشيخ . وانظر : تفسير سعيد بن جبير ، تحقيق إبراهيم النجار ٣٥٢ . والرواية عند الطبري على النحو الآتي عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ قال : «لم تنزل من السماء قطرة إلا بعلم الخزَّان ، إلا حيث طغى الماء ، فإنه قد غضب لغضب الله فطغى على الخزان ، فخرج ما لا يعلمون ما هو» .
والرواية عن سعيد بن جبير مرسلة ضعيفة السند لوجود ابن حميد ، قال عنه الحافظ ابن حجر : ضعيف . التقريب ٢/ ١٥٦ ت ١٥٩ .

وسائر المفسرين قالوا في ﴿ طَغَا ٱلْمَآءُ ﴾ تجاوز حده ، وخرج عن (الحد حتى علا كل شيء ، وارتفع فوقه بخمسة عشر ذراعاً .[١] وهو قول قتادة[٢] ، ومقاتل[٣] .

وقوله : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ ﴾ ؛ أي حملنا آباءكم)[٤] وأنتم في أصلابهم ، والذين خوطبوا بهذا[٥] ولد الذين حملوا ، وهذا كقوله : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس :٤١][٦] الآية[٧] . وهذا معنى قول مقاتل[٨] ، والكلبي[٩] .

وقوله : ﴿ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ يعني في السفينة التي تجري في الماء ، وهي سفينة نوح عليه السلام ، والجارية من أسماء السفينة[١٠] ، ومنه قوله : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ﴾ [الرحمن :٢٤] ، وقد مر[١١] .

---

(١) الذراع : اليد من كل حيوان ، لكنها في الإنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع . المصباح المنير (ذرع) ١/ ٢٤٦ . وانظر : مختار الصحاح (ذرع) ٢٢١ .

(٢) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ ، وتفسير القرآن لعبدالرزاق ٢/ ٣١٢ ، وجامع البيان ٢٩/ ٥٤ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٧٦/ أ ، والقرطبي ١٨/ ٢٦٣ ، والدر المنثور ٨/ ٢٦٧ ، وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد مثل قوله من غير نسبة في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٧ ، وزاد المسير ٨/ ٨١ .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (ع) : (هذا) .

(٦) وردت في النسختين ذرياتهم .

(٧) الآية ساقطة من (أ) .

(٨) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .
وقد ورد عند الطبري بنحو هذا القول من غير عزو ؛ مذكور بصيغة التضعيف قيل . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٥٥ .

(١٠) وهو قول ابن عباس ، وابن زيد أيضاً . جامع البيان ٢٩/ ٥٤ . قال ابن عاشور : «والجارية صفة لمحذوف ، وهو السفينة ، وقد شاع هذا الوصف حتى صار بمنزلة الاسم» . تفسير التحرير والتنوير ٢٩/ ١٢٣ .

(١١) قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ﴾ يعني السفن ، واحدتها جارية ، كقوله : ﴿ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ .

١٢. قوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ قال الفرَّاء: «لنجعل السفينة لكم تذكرة وعظة»[١]، وليس هذا بالوجه، والوجه ما قال أبو إسحاق: «لنجعل تلك الفعلة من إغراق قوم نوح، ونجاة من آمن معه تذكرة لكم[٢]؛ أي عبرة وموعظة».

ويدل على صحة هذا الوجه قوله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾.

قال ابن عباس: «تحفظها، وتسمعها أذن حَافظةٌ لِمَا جاء من عند الله»[٣]. والسفينة لا توصف بهذا.

(ويقال لكل شيء حفظته في نفسك: قدْ وَعَيْتُهُ، ووعيت العِلمَ، وَوَعَيْتُ ما قلت، ويقال لكل ما حفظته في غير نفسك: أوْعَيْتُهُ، يقال: أوعيت المتاعَ في الوعاء[٤].

---

(١) معاني القرآن ٣/ ١٨١ بنصه.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٥، نقله عنه الواحدي بتصرف.

(٣) جامع البيان ٢٩/ ٥٥ بمعناه. قال: «حافظة». وانظر: النكت ٦/ ٨٠. وقال أيضاً: «سامعة، وذلك الإعلان». وعن قتادة بنحوه، قال: «أذن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله»، المرجع نفسه. وعن الضحاك أيضاً بمعناه، وعن ابن زيد، انظر: المرجع نفسه. قال ابن عاشور: «والوعي: العلم بالمسموعات؛ أي ولتعلم خبرها أذن موصوفة بالوعي؛ أي من شأنها أن تعي. وهذا تعريض بالمشركين إذ لم يتعظوا بخبر الطوفان، والسفينة التي نجا بها المؤمنون، فتلقَّوه كما يتلقون القصص الفكاهية»، تفسير التحرير والتنوير ٢٩/ ١٢٣.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٥، ٢١٦ نقله الواحدي عن الزَّجَّاج بتصرف. وراجع مادة (وعى) في تهذيب اللغة ٣/ ٣٥٩، ٣٦٠، ومعجم مقاييس اللغة ٦/ ١٢٤، ولسان العرب ١٥/ ٣٩٦.

ومنه قول الشاعر[١] :

وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ[٢]

وقال أبو عِمْران الجوني[٣] : «﴿ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ أذن عقلت[٤] عن الله»[٥] .

وقال قتادة : «أذن سمعت ، وعقلت ما سمعت[٦] ، وأوعت»[٧] .

قال الفرَّاء : «لتحفظها كل أذن[٨] ، فتكون عظة لمن يأتي بَعْدُ»[٩] .

وقال أبو إسحاق : «معناه : ليحفظ السَّامعُ ما يَسْمع ، ويعمل به»[١٠] .

فمعنى واعية : سامعة حافظة قابلة لما يجعل فيها ، وذلك بأن تعتبر ، وتعمل بالموعظة ، والمعنى لصاحب الأذن .

---

(١) هو : عَبِيدُ بن الأَبْرَص بن جُشم بن عامر .

(٢) وصدره :

الخَيْرُ يَبْقَى وإِنْ طالَ الزَّمانُ بِهِ

وقد ورد في ديوانه ١٥ ، دار صادر ، كما ورد منسوباً له في الصحاح للجوهري (وعى) ٦/ ٢٥٢٥ ، ولسان العرب (وعى) ١٥/ ٣٩٧ ، وتاج العروس للزبيدي ١٠/ ٣٩٣ ، وورد غير منسوب في معجم مقاييس اللغة ٦/ ١٢٤ ، والكامل للمبرِّد ١/ ١٤٣ ، ومعاني القرآن للأخفش ٢/ ٧١٣ .

(٣) في (أ) : (الحولاني) .

(٤) غير مقروءة في (ع) .

(٥) ورد قوله في المحرر الوجيز ٥/ ٣٥٨ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) في (أ) : (وأودعت) . وورد قوله هذا في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٣ ، وجامع البيان ٢٩/ ٥٥ بنحوه ، والنكت ٦/ ٨٠ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٧ بنحوه ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٦٣ ، ٣٦٤ بمعناه ، والبحر المحيط ٨/ ٣٢٢ ، والدر المنثور ٨/ ٢٦٨ ، وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) معاني القرآن ٣/ ١٨١ بنصه .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٥ بنصه .

قال أهل المعاني : «ووجه التذكير في هذا أن نجاة قوم نوح من الغرق بالسفينة ، وتغريق مَنْ سواهم يقتضي مدبراً[١] قادراً على ما شاء[٢] . وقراءة العامة : ﴿ وَتَعِيَهَآ ﴾ بكسر العين»[٣] .

وروي عن ابن كثير : (وتَعْيَها) ساكنة العين[٤] ، كأن حرف المضارعة[٥] مع مَا بَعْدَهُ بمنزلة (فَخْذٍ) فأسْكن كما يُسكن (كتِف) ونحوه ؛ لأن حروف المضارعة لا تنفصل من الفعل ، فأشبه ما هو من نفس الكلمة ، وصار كقول من قال : وَهْوَ ، وَهْيَ . ومثل ذلك قوله : ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ [النور :٥٢] في قراءة من سكن القاف[٦] ، وقد سبق الكلام في نحو هذا[٧] .

---

(١) في (أ) : (مدراً) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقولهم .

(٣) وهم : نافع المدني ، وابن كثير المكي ، وأبو عمرو بن العلاء ، وابن عامر الدمشقي ، وعاصم بن أبي النجود الكوفي ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، ويعقوب الحضرمي ، وخلف ابن هشام البزاز . انظر : كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٤٨ ، والحجة ٦/ ٣١٦ ، والمبسوط في القراءات العشر للأصبهاني ٣٧٩ ، وتحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة لابن الجزري ١٩٢ .

(٤) وهي رواية القواس عن ابن كثير . انظر : الحجة ٦/ ١٣٥ ، وكتاب السبعة ٦٤٨ ، والمبسوط ٣٧٩ . وقال ابن الجزري في قراءة ﴿ وَتَعِيَهَآ ﴾ : «وجاء عن ابن كثير وعاصم وحمزة في ذلك ما لا يصح» . قلت : وهذا رأي لابن الجزري لا يعارَض بما أثبت في كتاب الحجة من صحة القراءة ، والله أعلم . انظر : تحبير التيسير ١٩٢ ، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ١٦١ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) انظر : الحجة ٦/ ٣١٦ بتصرف ، وانظر : التفسير الكبير ٣٠/ ١٠٧ .

(٧) ومما جاء في قراءة : ﴿ وَيَتَّقْهِ ﴾ بسكون القاف ، وكسر الهاء مختلسة ، وهي قراءة حفص عن عاصم ، ووجهه : أن (تقه) من (يتقه) بمنزلة كتف ، فكما يسكن (كتف) كذلك سكن القاف من (يقه) . وقال ابن الأنباري : «هذا على لغة من يسقط الياء ، ويسكن الحرف الذي قبلها في باب الجزم ، فيقول : لم أرَ زيداً ، ولم أشرِ طعاماً ، ولم يتقِ زيداً ، وهو من التوهم ، والتقدير : لما ذهبت الياء استوثقوا من الجزم بتسكين ما قبل الياء» .

١٣ . قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ . قال عطاء عن ابن عباس : «يريد النفخة الأولى»[١] . وقال الكلبي : «هي النفخة الآخرة»[٢] . وهو قول مقاتل[٣] ، وقال : «(نفخة واحدة) يعني لا تُثَنَّى»[٤] .

قال الأخفش : «الفعل[٥] وقع على النفخة إذ لم يكن قبلها[٦] اسم مرفوع[٧] ، قال : ويجوز (نفخة واحدة) على المصدر ؛ حكي ذلك عن بعضهم ثم قال : فإما أن[٨] يكون أضمر ، وإما أن يكون أخبر عن الفعل خاصة»[٩] ، هذا كلامه . وبيان هذا أن (نفخة) رفع على ما لم يسم[١٠] فاعله . وقوله : إذ لم يكن قبلها اسم مرفوع يريد أن الفعل لم يقع على شيء يرفعه في الظاهر ، فوقع على النفخة .

قوله : ﴿ فِي ٱلصُّورِ ﴾ على لفظ الخفض[١١] ، فالتقدير : نفخ نفخة واحدة في الصور ، وأما من قال : (نفخة) بالنصب أضمر مفعول (نفخ) ونصب (نفخة) على المصدر ، أو اقتصر على الإخبار عن الفعل ، كما تقول : (ضرب ضرباً)[١٢] هذا معنى كلامه .

---

(١) ورد منسوباً إلى عطاء فقط في زاد المسير ٨/ ٨٢ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨١ . ومنسوباً إلى ابن عباس من غير ذكر طريق عطاء في الجامع للقرطبيك ١٨/ ٢٦٤ .

(٢) فتح القدير ٥/ ٢٨١ .

(٣) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ ، وزاد المسير ٨/ ٨٢ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨١ .

(٤) هذا القول من مقاتل ، قد ورد بمثله غير منسوب في القرطبي ١٨/ ٢٦٤ .

(٥) في (أ) : (القول) .

(٦) في (أ) : (فيها) .

(٧) معاني القرآن ٢/ ٧١٣ بنصه .

(٨) غير مقروءة في (ع) .

(٩) لم أجد تتمة كلامه في كتابه المعاني ، ولا في غيره من المصادر التي بين يدي .

(١٠) عبارة : (ما لم يسم فاعله) من اصطلاحات الكوفيين ، ويقابلها عند البصريين : (المبني للمجهول) . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤٦ .

(١١) في (أ) : (الخافظ) ، ويراد بالخفض الجر ، والخفض اصطلاح كوفي . انظر : نحو القراء ٣٤٨ .

(١٢) لم أعثر على مصدر لهذا القول ، ولا على قائله .

وقال أبو إسحاق : «النصب جائز على أن قولك : (في الصور) يقوم مقام ما لم يُسَمَّ فاعله ؛ لأن المعنى : نفخ الصور نفخة ، وإنما ذكَّر نفخ ؛ لأن تأنيث نفخة ليس بحقيقي ؛ لأن النفخة والنفخ واحد»[١] .

١٤. قوله : ﴿ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ ﴾ قال مقاتل : «رفعت من أماكنها»[٢] ، ﴿ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴾ : قال ابن عباس : «فُتِّتَا فَتَّة[٣] واحدة»[٤][٥] .

وقال مقاتل : «كسرتا كسرة واحدة ، لا شيء حتى يستوي ما عليها[٦] من شيء مثل الأديم[٧] الممدود»[٨] . وذكرنا[٩] تفسير (الدك) عند قوله : ﴿ جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ﴾ [الكهف :٩٨] ولا يجوز في (دكة) هاهنا إلا النصب ؛ لارتفاع الضمير في (دكتا) .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٦ باختصار .

(٢) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ . وقد ورد بمثله من غير نسبة في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٦٤ ، وفتح القدير ٥/ ٣٨١ بمعناه .

(٣) قال الليث : «الفَتُّ أن تأخذ الشيء بأصبعك فتصيره فُتاتاً ؛ أي دقاقاً» ، تهذيب اللغة (فتت) ١٤/ ٢٥٦ . وقال ابن فارس : «الفاء والتاء كلمة تدل على تكسير شيء ورفْتِه» ، معجم مقاييس اللغة (فت) ٤/ ٤٣٦ .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير نسبة في الجامع إلى أحكام القرآن ١٨/ ٢٦٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٤ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) الأديم : جمع الأَدَم ، وأديم كل شيء : ظاهر جلده ، وأدَمة الأرض : وجهها . وقال ابن منظور : «الأديم : الجلد ما كان . وقيل : هو المدبوغ . والأدمة : باطن الجلد الذي يلي اللحم ، والبشرة ظاهرها» . انظر : تهذيب اللغة (أدم) ٤/ ٢١٥ ، ومعجم مقاييس اللغة ١/ ٧٢ ، والصحاح ٥/ ١٨٥٩ ، ولسان العرب ١٢/ ٩ .

(٨) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ . وقد ورد غير منسوب في زاد المسير ٨/ ٨٢ .

(٩) بياض في (ع) .

قال الفرَّاء : «ولم يقل : فدككن ؛ لأنه جعل الجبال كالواحد[١] ، والأرض كالواحدة ، كما قال : ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا ﴾ [الأنبياء :٣٠] ، ولم يقل : كُنَّ»[٢] .

١٥ . قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ . قال الكلبي : «قامت القيامة»[٣] .

١٦ . ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ لنزول من فيها من الملائكة ؛ قاله مقاتل[٤] .

﴿ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ قال الليث : «يقال : وَهَى الثوبُ والقِرْبةُ والْحَبْلُ ونحوه إذا تَفَزَّرَ واسترْخَى»[٥] .

وقال الكسائي : «وَهَى يَهِي وَهْياً ووهِيَّاً»[٦] .

قال أبو إسحاق : «يقال لكل ما ضعف جداً : قد وَهَى ، فهو واهٍ»[٧] . قال الفرَّاء : «وَهْيُها : تشقُّقها»[٨] .

---

(١) في (ع) : (كالواحدة) .
(٢) انظر : معاني القرآن ٣/ ١٨١ نقله الواحدي عنه باختصار .
(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بنحوه غير منسوب في الجامع ١٨/ ٣٦٥ .
(٤) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بنحوه غير منسوب في المصدر السابق .
(٥) تهذيب اللغة (وهي) ٦/ ٤٨٨ ، بتصرف .
(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٦ بنصه .
(٨) معاني القرآن ٣/ ١٨١ بنصه .

١٧. قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ معنى الأرجاء في اللغة: النواحي، يقال: رَجاً ورَجَوان، والجميع: أرجاء، ويقال ذلك لحرف[١] البئر، وحرف القبر، وما أشبه ذلك[٢]. وأنشد (أبو عبيد[٣] لعَبِيد) بن الأبرص[٤]:

رِيشُ الحَمَامِ على أرْجَائِهِ لِلْقَلْبِ مِنْ خَوْفِهِ وَجِيبُ[٥]

والمفسرون يقولون: على حَافَاتِها[٦] وأطرافها ونواحيها وأقطارها[٧]. كل هذا من ألفاظهم.

---

(١) بياض في (ع).

(٢) انظر المعنى اللغوي للأرجاء في: تهذيب اللغة (رجا) ١١/ ١٨٣، ومعجم مقاييس اللغة (رجي) ٢/ ٤٩٥، ولسان العرب (رجا) ١/ ٨٣. ومن قوله: (ويقال ذلك لحرف البئر إلى: ما أشبه ذلك) ورد بنصه عند السجستاني في نزهة القلوب في تفسير القرآن العزيز ١٠٦.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) البيت في ديوانه ٢٧، (طبعة دار صادر). والأرجاء: الواحد رجا: الناحية. الوجيب: الخفقان. ديوانه ٢٧.

(٦) في (أ): (حافتها).

(٧) قال ابن عباس في معنى الآية: «والملك على حافات السماء حين تشقق». وعن مجاهد قال: «أطرافها». وعن سعيد بن جبير قال: «على حافات السماء». وعن الضحاك أنه قال: «حافاتها». ومثله قال قتادة، وعن قتادة أيضاً: «أقطارها»، وعنه أيضاً: «نواحيها». وبهذا قال سفيان. وعن ابن المسيب: «الأرجاء: حافات السماء». انظر أقوالهم في: تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٣، وجامع البيان ٢٩/ ٥٧، ٥٨، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٧، وزاد المسير ٨/ ٨٢، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٤، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤١، والدر المنثور ٨/ ٢٦٩. وقال اليزيدي: «جوانبها»، غريب القرآن وتفسيره ٣٨٧. وعن ابن قتيبة: «نواحيها»، تفسير غريب القرآن ٤٨٤. وعن مكي بن أبي طالب: «على جوانبها»، تفسير المشكل من غريب القرآن ٣٥٢.

واختلفوا أن المراد بالأرجاء : أرجاء الأرض ، أم السماء ؟ فقال الكلبي : «يقول : على حروفها وأطراف الأرض»[١] .

وقال سعيد بن جبير : «على أرجائها ما لم تنشق[٢] منها»[٣] .

وروي عن ابن عباس : «على ما لَمْ يَهِ منها»[٤] . وهذا يدل على أن الملك على أرجاء السماء .

وروى (جُوَيْبِر[٥] عن الضحاك قال : «إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت ، وتكون الملائكة[٦] على أرجائها حين يأمرهم الرب ، فينزلون إلى الأرض ، فيحيطون بالأرض ومن عليها» . وهذا جامع للقولين[٧] .

قوله تعالى : ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ . قال مقاتل : «يعني فوق رؤوسهم»[٨] ، كأنه يعني فوق رؤوس الحَمَلة .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) في (أ) : (تشق) .

(٣) جامع البيان ٢٩/ ٨٥ بمعناه ، قال : «على حافات السماء» ، وكذا في الدر المنثور ٨/ ٢٦٩ . وعزاه إلى عبد بن حميد ، وعنه : أرجاء الدنيا . النكت ٦/ ٨١ ، وزاد المسير ٨/ ٣٥٠ ، وانظر : تفسير سعيد ٣٥٣ .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٥٨ من طريق عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . الدر المنثور ٨/ ٢٦٩ ، وعزاه إلى الفريابي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) في (أ) : (يكون الملك) .

(٧) معالم التنزيل ٤/ ٣٨٧ ، من غير ذكر طريق جويبر .

(٨) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ ، وزاد المسير ٨/ ٨٢ بنحوه ، وانظر : لباب التأويل ٤/ ٣٠٤ .

قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يعني : يوم القيامة . ﴿ ثَمَانِيَةٌ ﴾ روي عن العباس -رضي الله عنه- قال : «ثمانية أملاك على صور الأوعَال[١]»[٢] .

وروي أيضاً عنه في حديث مرفوع «أن فوق السماء[٣] السابعة ثمانية أوعال ، بين أظلافهن ورُكَبِهِنَّ مثل ما بين سماء إلى سماء ، وفوق ظُهُورِهِنَّ العرشُ»[٤] .

---

(١) أوعال : جمع وعل ، وهو العنز الوحشي ، ويقال له : تيس شاه الجبل ، والمراد ملائكة على صورة الأوعال . انظر : عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي ١٣/ ٨ باب الجهمية ، كتاب السنة ، وتحفة الأحوذي للمُباركفوري ٩/ ١٦٥ : ح ٣٥٤٠ ، وأبواب التفسير ، سورة الحاقة .

(٢) النكت ٦/ ٨١ ، وأخرجه عبد بن حميد ، وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ، وأبو يعلى ، وابن المنذر ، وابن خزيمة ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والخطيب في تالي التلخيص عن العباس . انظر : الدر المنثور ٨/ ٢٦٩ . قلت : وعزاه السيوطي إليه ، فهو من المرفوع عنه . وانظر : المستدرك ٢/ ٥٠٠ في التفسير ، باب تفسير سورة الحاقة ، وزاد : «بين أظلافهم إلى ركبهم مسيرة ثلاث وستين سنة» . قال الحاكم : صحيح ، ووافقه الذهبي . وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ٤٢ ح ٧٢ ، والآجري في الشريعة ٢٦٣ ، ٢٩٢ من طريقين : عن سماك ، واللألكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ٣٨٩ ، ٣٩٠ ح ٦٥٠ ، ٦٥١ ، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٤٢ ، وابن عبدالبر في التمهيد ٧/ ١٤٠ ، وابن قدامة في إثبات صفة العلو ٩٥ . وانظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢٤٦ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) أخرجه أبو داود ٢/ ٥٨٢ ، كتاب السنة ، باب في الجهمية ، أخرجه من ثلاث طرق عن سماك ، عن عبدالله بن عميرة ، عن الأحنف بن قيس ، عن العباس بن عبدالمطلب مرفوعاً بمعناه . ومما جاء فيه : «ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء إلى سماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم ورُكَبِهم مثل ما بين سماء إلى سماء ، ثم على ظهورهم العرش» . وأخرجه الترمذي أيضاً من حديث طويل ٥/ ٤٢٥ ح ٣٣٢٠ ، وقال عنه : حديث حسن غريب . وابن ماجه ١/ ٣٧ ، ٣٨ ح ١٨١ ، باب ١٣ ، المقدمة . والإمام أحمد من طريقين عن العباس ١/ ٢٠٦ ، ٢٠٧ . وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ١٠٠-١٠٢ ، وابن أبي عاصم في السنة ٥٧٧ ، والذهبي في العلو ٥٧ . وقد قوى المباركفوري طريقين من طرق الحديث . انظر : تحفة الأحوذي ٩/ ١٦٦ . وضعف الشيخ الألباني طرق الحديث . انظر : ضعيف سنن أبي داود ٤٦٨ ، ٤٦٩ ح ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، باب في الجهمية . وضعيف سنن الترمذي ٤٢٧ ، ٤٢٨ : ح ٦٥٤ ، سورة الحاقة . وضعيف سنن ابن ماجه ١٤ ح ٣٤ ، باب ١٣ . وظلال الجنة في تخريج فقه السنة : ح ٥٧٧ . كما ضعفه محقق شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ٣/ ٣٩١ هامش ١ ، قال : «مدار الحديث من جميع طرقه على =

وقال عطاء عن ميسرة[١] :

(أرجلهم في تُخوم[٢] الأرض السَّابعة يحملون العرش[٣] ، ما منهم من أحد يرفع طرفه[٤] . وقال عطاء[٥] ، والكلبي)[٦][٧] : «ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء

= عبدالله بن عميرة ، قال فيه البخاري : لا يعلم له سماع من الأحنف» ، التاريخ الكبير ٥/ ١٠٩ ت ٤٩٤ . وقال الذهبي : فيه جهالة . وميزان الاعتدال ٢/ ٤٦٩ : ت ٤٤٩٢ ، وأما ابن حبان فذكره في الثقات ٥/ ٤٢ . وقال محقق شرح الطحاوية ٢٤٧ : «وعبدالله بن عمير ، وهو مجهول ، لم يوثقه غير ابن حبان على عادته في توثيق المجاهيل» .

وأظلافهن : جمع : ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة ، والخف للبعير . تحفة الأحوذي ٩/ ١٦٥ .

(١) بياض في (ع) . وميسرة : يراد به : ميسرة أبو صالح ؛ مولى كِنْدة ، كوفي ، روى عنه عطاء بن السائب ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه ابن حجر : «مقبول» .

أو يراد به ميسرة بن يعقوب ، أبو جميلة ، الطُّهوي ، الكوفي ، روى عنه عطاء بن السائب أيضاً ، مقبول ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه ابن حجر : «مقبول من الثالثة» . انظر : التاريخ الكبير ٧/ ٣٧٤ ت ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، والجرح والتعديل ٨/ ٢٥٢ : ت ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٩١ : ت ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ .

(٢) تُخُوم : مفرد تُخَم ، وهو منتهى كل قرية أو أرض . لسان العرب (تخم) ١٢/ ٦٤ .

(٣) يراد بالعرش لغة السرير الذي للمَلك ، كما قال تعالى عن بلقيس : ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [النمل :٢٣] . انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٢٤٨ ، والعلو للذهبي ٥٧ . والعرش من الأمور الغيبية التي يجب علينا الإيمان بها كما أخبر الله ورسوله . انظر : إثبات صفات العلو لابن قدامة ٩٢ في الحاشية .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٥٠ بنحوه ، وفي إسناده ابن حميد ، وهو ضعيف . وانظر : الدر المنثور ٨/ ٢٧٠ بنحوه ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . وانظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٦ من غير عزو .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

مـــن الملائكة» . ثم ذكر كثرة[١] عدد الملائكة بما يطول ذكره . وقال مقاتل : «ثمانية أجزاء من الكروبيين[٢] ، لا يعلم كثرتهم[٣] إلا الله»[٤] .

وقال الكلبي أيضاً : «وهو يروى عن ابن عباس[٥] ، قال : ثمانية صفوف من الملائكة»[٦] .

وقال محمد بن إسحاق : «بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : «هم اليوم أربعة ، فإذا كان يـــوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى[٧] ، فكانـــوا ثمانية ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾»[٨] .

١٨ . قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴾ قال مقاتل : «تعرضون على الله لحسابكم ، فلا يخفى منكم خافية»[٩] ، [وهو][١٠] معنى[١١] قول عطاء ، عن ابن عباس :

---

(١) في (أ) : (كثرت) .

(٢) الكروبيون : هم المقربون ، ويقال لكل حيوان وثيق المفاصل : إنه لـــمُكْرَب الخلق ، إذا كان شـــديد القوى ، والأول أشبه . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (كرب) ١٦١ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ورد قوله في تفســير مقاتل ٢٠٧/ أ ، وزاد المسير ٨/ ٨٣ ، وبمعنى قوله عن ابن عباس . انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٢ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) جامع البيان ٢٩/ ٥٨ ، والثعلبي ١٢/ ١٧٦ب ، وابن كثير ٤/ ٤٤٢ ، والدر المنثور ٨/ ٢٦٩ ، وعزاه لابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم من طرق .

(٧) في (أ) : (أجزاء) .

(٨) ورد الحديث في جامع البيان ٢٩/ ٥٩ من طريق ابن حميد ، قال : «حدثنا سلمة عن ابن إسحاق . قلت : وهي رواية ضعيفة الســـند لوجود ابن حميد ، وهو حافظ ضعيف ، قالـــه ابن حجر» ، انظر : تقريب التهذيب ٢/ ١٥٦ت ١٥٩ ، واســـمه : محمد بن حميد بن حيان . وفي الكشف والبيان ١٢/ ١٧٧/ أ ، والنكت ٦/ ٨٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٧ ، والجامع ١٨/ ٢٦٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٤ .

(٩) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ .

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق لاستقامة المعنى .

(١١) في (أ) : (يعني) .

«لا يخفى منكم عـلى الله فعلة خافية ، وخصلة خافية»[١] ، ونحو ذلك ذكـر الكلبي ، فقال : «يقول : لا تخفى عـلى الله من أعمالكم شيء[٢] ، ثم قال : ويقال : لا يخفى على الله أحـد»[٣] ، وهو معنى قول مقاتل : «لا يخفى الصَّالح ولا الطالـح[٤] إذا عُرِضتم»[٥] ، وعلى هذا التقدير : لا يخفى منكم نفس خافية .

وقراءة العامة : ﴿ لَا تَخْفَىٰ ﴾ بالتـاء[٦] ، واختار أبو عبيد الياء[٧] ، وهو قراءة حمزة ، والكسـائي[٨] ، قال[٩] : «لأن الياء تجوز للذكر[١٠] والأنثى ، والتاء لا تجوز إلا للأنثى ، ومع هذا فقد حيل بين الاسم والفعل بقوله : ﴿ مِنكُمْ ﴾» .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٣٨٨ .

(٣) لم أعثر على مصدر هذه الزيادة من قول الكلبي .

(٤) بيـاض في (ع) . والطالح هو : من الطلاح نقيض الصـلاح ، والفعل : طَلِحَ يَطْلَح طلاحاً ، ويقال : رجل طالِحٌ ؛ أي فاسد الدين لا خير فيه . تهذيب اللغة ٤/ ٣٨٤ .

(٥) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ .

(٦) قـرأ بذلك نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو جعفر ، ويعقوب . وقرأ بذلك أيضاً ابن محيصن ، والحسـن . انظر : كتاب السـبعة ٦٤٨ ، والحجة ٦/ ٣١٥ ، والكشف عن وجوه القراءات السبعة ٢/ ٣٣٣ ، وكتاب التبصرة لمكي بن أبي طالب ٧٠٧ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ٧١٨ ، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣٨٩ ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبنا ٤٢٢ ، والبدور الزاهرة لعبدالفتاح القاضي ٣٢٤ .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) وقرأ بذلك أيضاً خلف ، ووافقهم الأعمش . انظر : المراجع السابقة .

(٩) أي أبو عبيد ، ولم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) بياض في (ع) .

قال المفسرون[١] : يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأمَّا عرضتان فجدال ومعاذير[٢] ، وأمَّا العرضة الثالثة فعندَها تتطاير الصحف في الأيدي ، فذلك قوله :

١٩. ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ . قال عطاء عن ابن عباس[٣] ، (والكلبي[٤][٥] ، ومقاتل[٦] نزلت في أبي سلمة ؛ عبدالله بن عبدالأسد المخزومي ؛ زوج أم سلمة : يُعطى كتاباً بيمينه .

---

(١) قال بذلك عبدالله بن مسعود ، وأبو موسى الأشعري ، وقتادة . انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٤ عن قتادة ، وجامع البيان ٢٩/ ٥٩ ، وبحر العلوم ٣/ ٣٩٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٢ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٠ ، ٢٧١ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وعبدالرزاق ، والبيهقي في البعث ، وابن جرير . وروي هذا القول مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ . انظر : سنن ابن ماجه ٢/ ٤٤٤ :ح ٤٣٣١ ، وأبواب الزهد ٣٣ ، ذكر البعث ؛ من طريق الحسن عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً . والترمذي ٤/ ٦١٧ ح ٢٤٢٥ ، في صفة القيامة ، باب ما جاء في العرض ؛ من طريق الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً ، والإمام أحمد ٤/ ٤١٤ من طريق الحسن عن أبي موسى مرفوعاً . وقال أبو عيسى : «ولا يصح هذا الحديث من قِبَل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة» ، وقد رواه بعضهم عن علي الرفاعي ، عن الحسن ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ ، قال أبو عيسى : «ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى» . قال البوصيري في الزوائد : «هذا إسناد رجاله ثقات ؛ إلا أنه منقطع ، الحسن لم يسمع من أبي موسى» . ورواه ابن أبي شيبة في مسنده . قاله الأعظمي . انظر : سنن ابن ماجه ٢/ ٤٤٤ ، حاشية رقم ٤٣٣١ . وانظر : تضعيف الألباني للحديث في ضعيف سنن ابن ماجه ٣٤٩ ح ٩٣٢ ، وضعيف سنن الترمذي ٢٧٣ ، ٢٧٤ ح ٤٢٦ ، وقد ذكر تعليق الترمذي على الحديث . وضعفه أيضاً عند تعليقه على مشكاة المصابيح ٣/ ١٥٤٢ ؛ حاشية ٤ ، قال : «وهو ضعيف من هذا الوجه لعنعنة الحسن البصري» .

(٢) معاذير : جمع معذرة ، والعُذر : الحجة التي يُعْتذر بها ، والجمع : أعذار ، يقال : اعتذر فلان اعتذاراً ، وعِذرة ، ومَعْذِرة ، ولي في هذا الأمر عُذر ، وعُذري ، ومعذرة ؛ أي خروج من الذنب . لسان العرب (عذر) ٤/ ٥٤٥ .

(٣) بحر العلوم ٣/ ٣٩٩ ، وانظر : لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٢/ ١٨٣ من غير عزو .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) ما بين القوسين ساقطة من (أ) .

(٦) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ ، وزاد المسير ٨/ ٨٣ .

قال الكلبي : «فيقرأ سيئاته في باطنها ، فيسوؤه ذلك ، ويقرأ الناس حسناته في ظاهرها ، فيقولون : نجا هذا ، فإذ بلغ أسفل كتابه قيل له : إن الله قد غفر لك ، فيبيض وجْهُهُ ، ويشرق لونه ، ثم تُقرأ حسناته في ظاهرها[١] ، فيسره ذلك[٢] ، ويقول : ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ يقول : تعالوا اقرؤوا حسابيه[٣] ، وبنحو هذا قال ابن زيد[٤] في تفسير (هاؤم) : تعالوا[٥] .

(١) في (أ) : (ظاهره) .
(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .
(٣) غير مقروء في (ع) .
(٤) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ٦٠ ، وعبارته : «تعالوا» ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٦٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٣ .
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال مقاتل : «يعني هلمَّ»[١] .[٢] وأما أهل اللغة ، فإنهم يقولون في تفسيرها : هاؤم : خذوا[٣] . ومنه حديث الربا : «إلا هاء وهاء»[٤] ، وهو أن يقول كل واحد من البيعين[٥] لصاحبه : خذ ، فيعطيه[٦] ما في يده .

وقال[٧] ابن السِّكِّيت : «يقال : هَاءِ يا رجلُ[٨] ، [وهَاؤم][٩] يا رجال ، وهَاءِ[١٠] يا امرأة ، وهَاءِ مكسورة بلا ياءٍ[١١] ، وهَائِيا[١٢] ، وهَاؤنَّ : يا نسوة ، قال :

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) ورد قوله هذا في الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٦٩ ، والذي ورد في تفسيره ٢٠٧/ أ : قوله : قال : هاكم .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (هوم) ٦/ ٤٧٨ ، ولسان العرب ١٢/ ٦٢٥ ، وتاج العروس ٩/ ١١١ ، وكتاب حروف المعاني للزَّجَّاجي ٧٣ ، والمسائل البصريات لأبي علي الفارسي ١/ ٤٣١ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري ٢/ ٩٨ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ح ٢١٣٤ ، و٢١٧٠ ، و٢١٧٤ ، كتاب البيوع باب ٥٤ ، ٧٤ ، ٧٦ ، والحديث عن مالك بن أوس ، سمع عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يخبر عن رسول الله ﷺ قال : «الذهب بالوَرِقِ رباً إلا هاء وهاء ، والبُرُّ بالبُرِّ رباً إلا هاء وهاء ، والتمر بالتمر رباً إلا هاء وهاء ، والشعير بالشعير رباً إلا هاءَ وهاءَ» . وأخرجه مسلم ٣/ ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ح ٧٩ ، في المساقاة ، باب ١٥ ، ومالك في الموطأ ٢/ ٤٩٤ (ح ٣٨) في كتاب البيوع ، باب ١٧ ، والدارمي في سننه ٢/ ٧٠٩ ح ٢٤٨٠ في البيوع ، باب ٤١ ، وابن ماجه ٢/ ٢٥ ح ٢٢٧٢ ، وأبواب التجارات ٤٨ ، والإمام أحمد ١/ ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٥ . ومعنى قوله : «الورق بالذهب رباً إلا هاء وهاء» ، قال النووي : «فيه لغتان : المد ، والقصر ، والمد أفصح وأشهر ، وأصله : هاك ، فأبدلت المدة من الكاف ، ومعناه : خذ هذا ، ويقول صاحبه مثله» ، شرح صحيح مسلم ١١/ ١٥ .

(٥) غير مقروءة في (أ) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) (وقال) : مكررة في (ع) .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) في (أ) : (هاء وهاء) ، وفي (ع) : (هاؤما وكلاهما) ، وما أثبته من إصلاح المنطق ٢٩١ ، وهو الصواب ؛ لأن هاؤما للاثنين ، وهاء للواحد .

(١٠) في (أ) : (هاه) .

(١١) بياض في (ع) .

(١٢) في (أ) : (هأيا) .

ولغة أخرى : هَــأ يا رجل ، وللاثنين : هَــاءا[١] بمنزلة : هَاعــا[٢] ، وللجميع : هَــاؤوا ، وللمرأة هَائي[٣] ، وللثنتين[٤] : هَائيا ، وللجميع : هَأن يا نســوة بمنزلة هَعْن ، ولغة أخرى : هَاءِ يا رجل بهمزة مكســورة ، وللاثنين : هَائيا ، وللجميع : هَاؤوا ، وللمرأة : هائــي ، وهائيا[٥] ، وللجميع : هائين ، قال وإذا قيل لك : هاءِ قلــت : ما أهاءُ يا هذا ؛ أي ما آخذ ، وما أُهــاءُ ؛ أي ما أعطَى[٦] . ونحو هذا قال [الكسائي][٧] وأبو الهيثم[٨][٩] .

---

(١) في (أ) : (هأيا) .

(٢) وردت في إصلاح المنطق ٢٩١ هكذا : (هعا) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) هــذه لغة تميم ، ولم ترد في القرآن الكريم ، ولغــة القرآن : اثنان واثنتان : ﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ ، تعليقاً من الدكتور عبدالعزيز إسماعيل على الكلمة .

(٥) في (أ) : (هاهيا) .

(٦) انظر : إصلاح المنطق لابن الســكيت ٢٩٠ ، ٢٩١ نقله عنه الواحدي باختصار ، وانظر : سر صناعة الإعراب لابن جني ١/ ٣١٩ .

(٧) بيــاض في (ع) . قلت : ولعله الكســائي كما أثبتــه ، فقد ورد عنه نحو ذلــك في تهذيب اللغة (هوم) ٦/ ٤٧٩ .

(٨) لم أعثــر على مصدر لقوله إلا ما ذكره الأزهري في التهذيب مختصراً جدّاً في هذا الباب ، قال : «فإن أبا الهيثم قال : ها تنبيه تفتتح العرب بها الكلام بلا معنى سوى الافتتاح ، تقول : ها ذاك أخوك ، ها إنَّ ذا أخوك» . تهذيب اللغة ٦/ ٤٧٩ .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

وقال أبو زيد : «قالوا : هاءَ يا رجل بالفتح ، وهاءِ يا رجلُ بالكسر ، وللاثنين : هاءَيا بالفتح في اللغتين جميعاً ، ولم يكسروا في الاثنين ، وهاؤوا في الجميع» ، وأنشد :

قوموا فهاؤوا الحقَّ نَنْزِلْ عِنْدَه إذْ لم [يكن][1] لكمُ علينا مَفْخَرُ[2]

ومن العرب من يقول : هاكَ هذا يا رجل ، وهاكما ، وهاكم ، وهاك ، وهاكما ، وهاكن[3] .

وقال أبو القاسم الزَّجَّاجي : «أجود هذه اللغات ما حكاه سيبويه عن العرب ، فقال : ومما يؤمر به من المبنيات قولهم : ها يا فتى ، ومعناه : تناول . ويفتحون الهمزة ، ويجعلون فتحها[4] عَلَمَ المذكر ، كما قالوا : هاكَ يا فتى ، فيجعل فتحة الكاف علامة المذكر ، ويقول للاثنين : هاؤما ، وهاؤموا ، وهاؤم[5] . والميم في هذا الموضع كالميم في أنتما ، وأنتم ، وهذه الضمة التي تولدت في همزة هاؤُمُ ، وإنما هي لضمة (ميم) الجمع ؛ لأن الأصل فيه : هاءه مُوا ، وأنتمو ، فأتبعوا الضمة ، وحكموا للاثنين بحكم الجمع ؛ لأن الاثنين عندهم في حكم الجمع في كثير من

(١) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين ، وأثبته من تهذيب اللغة (هوم) ٦/ ٤٧٩ ، واللسان (هوم) ١٥/ ٤٨٢ .

(٢) لم أعثر على قائله ، كما أني لم أعثر عليه في النوادر لأبي زيد ، ولا في كتابه الهمز ، وهو مظنته ، وقد ورد البيت في تهذيب اللغة . المرجع السابق . ونقل ابن منظور كلام أبي زيد مع البيت في اللسان ، مادة : (ها) .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (هوم) ٦/ ٤٧٨ ، ٤٧٩ : بتصرف يسير . وانظر : سر صناعة الإعراب لابن جني ١/ ٣١٩ في ما جاء في هاءَ وهاءِ إلخ .

(٤) في (ع) : (فتحتها) .

(٥) انظر : كتاب حروف المعاني للزَّجَّاجي ٧٣ ، وشرح المفصل ٤/ ٤٣ـ٤٥ .

الأحكام ، وكتبت واواً لانضمامها[١] ، وهي الهمزة التي كانت في هآ ، وها بمعنى تناول اسم الفعل بمنزلة (صه) ؛ أي اسكت»[٢][٣] .

واختلف[٤] أهل اللغة في الفعل بين الاثنين من هذه الكلمة[٥] : فذكر بعضهم : هاءَ وأيهاوِيّ ، مُهَاواة إذا أعطى[٦] كل واحد منهما صاحبه ، وهذا مأخوذ من هاءَ . ومنهم من يقول : هاوي ، غير مهموز ، ومهاواة . وهذا أكثر في استعمال الفقهاء[٧] ، وهو يحتمل وجهين ، أحدهما : إبدال الهمزة ياء . والآخر : أن يكون بناء من (ها) غير مهموز .

---

(١) في (أ) : (لانضاهها) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) انظر : شرح المفصل ٤/ ٤٤ .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) أي أن تكون (ها) بدون همز . قال الخطابي : «أصحاب الحديث يروونه ها وها ، ساكنة الألف ، والصواب مدها وفتحها ؛ لأن أصلها هاك ؛ أي خذ ، فحذفت الكاف ، وعوضت منها المدة والهمزة» انظر : غريب الحديث ٣/ ٢٤١ ، وإصلاح غلط المحدثين للخطابي ١٠٦ .
وغير الخطابي يجيز فيها السكون على حذف العوض ، وتتنزل منزلة (ها) التي للتنبيه . نقلاً عن حاشية تهذيب اللغة ٦/ ٤٨٠ .

قولــه : ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ القراء مختلفــون في إثبات هذه الهــاء[١] ، وكذلك التي في ﴿ مَالِيَهْ ﴾ ، و﴿ سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ فمنهــم[٢] : مــن يثبتها وصلاً ووقفــاً . ومنهم[٣] : من يحــذف في الوصل ، ويثبت في الوقف . ووجه إثباتها في الوصل : أن ما كان[٤] من ذلك فاصلة ، أو مشــبهاً للفاصلة[٥] في أنه كلام تام[٦] ، يُشَبَّهُ بالقافية ، فيُجْعَلُ في الوصل مثلَهُ في الوقف ، كما يُفْعَلُ ذلك بالقافية .

وقول حمزة في ذلك [أَسَدُّ][٧] ؛ لأنه يحذف هذه كلها في الوصل ، وهو الوجه .

---

(١) إن الاختلاف بين القراء في ما احتمله خط المصحف مرجعه إلى النقل واللغة العربية لتســويغ الشارع لهم القراءة بذلك ؛ إذ ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه ؛ بل القراءة سنة متبعة ؛ قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٣/ ٣٩٩ .
وقال الشــيخ الدكتور عبدالعزيز إسماعيل ـ حول ما كُتب في اختلاف القراءة في إثبات الهاء في موضع دون آخر ـ قال : «إثبات الهاء في موضع دون الآخر يعلل بأن القراءة ســنة متبعة ، يأخذها الآخر عن الأول ، لا مجــال فيها للرأي أو القياس» .كتب تعليقه هذا عند عرضي عليه ما كنت حققته حول هذه الآية من سورة الحاقة .

(٢) وهؤلاء هــم : ابن عامر ، وابن كثير ، وعاصــم ، وأبو عمرو ، ونافع ، والكســائي ، وخلف ، وأبو جعفر . انظر : الحجة ٢/ ٣٧٤ ، والمبســوط ٣٧٩ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ فقرة ١٧١ ، ١٧٢ من سورة البقرة ، والنشر ٢/ ١٤٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٣) قرأ حمزة ، ويعقوب بحذف الهاء في الوصل في قوله : ﴿ مَالِيَهْ ﴾ و﴿ سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ ، أما ﴿ كِتَٰبِيَهْ ﴾ فحذف يعقوب وحده الهاء إذا وصل . انظر : المراجع السابقة .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) (أســدُّ) : كذا في الحجة ٢/ ٣٧٦ ، وقد كتبت : (أشــدُّ) في كلتا النســختين ، والصــواب كما قال د . عبدالعزيز إسماعيل : ولعل الصواب : (أسد) من السداد ، وليس (أشد) من الشدة ، واستشهد بقول الشاعر :

أُعَـلِّمُـهُ الــرِّمَــايَـةَ كُــلَّ يَــوْمٍ فـلـمـا اســتــدَّ سَــاعِــدُه رمــاني

وروي : اشتد ، وقالوا : الصواب : استد بالسين . انظر : مادة : (سد) ، و(شد) في الصحاح ٢/ ٤٨٥ . قال الأصمعي : «اشتد بالشين ليس بشيء» .

والكسائي أثبت البعض[١] ، وحذف البعض[٢] ؛ لأنه شبه البعض بالقوافي ، فأثبت الهاء فيه في الوصل ، كما تثبت في القوافي ، ولم يُشَبِّهِ البعض ، وكلا[٣] الأمرين سائغ . وفي إجماعهم على الإثبات[٤] في ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ ، و﴿حِسَابِيَهْ﴾ دلالة على تشبيههم ذلك بالقوافي .

ولإثبات هذه (الهاءات) وجه في القياس ، وذلك أن سيبويه حكى في العدد : «أنهم يقولون : ثلاثة (رابعهم)[٥] ، فقد أجرَوا الوصل في هذا مجرى الوقف ، ألا ترى أنهم ألقوا حركة الهمزة على (التاء) التي للتأنيث ، وأبقوها (هاء) كما يكون في الوقف ، ولم يقلبوها (تاء) كما يقولون في الوصل : هذه ثلاثتك بالتاء ، فكذلك قوله : ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ »[٦] . والكلام في هذه (الهاءات) قد تقدم في قوله : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة :٢٥٩] ، وقوله : ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام :٩٠] .

٢٠ـ٢١ . (قوله)[٧] : ﴿إِنِّى ظَنَنتُ﴾ قال المفسرون : علمت ، وأيقنت في الدنيا[٨] ، ﴿أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ في الآخرة ، ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ ؛ أي حاله من

---

(١) أثبت الكسائي الهاء في قوله تعالى : ﴿مَالِيَهْ﴾ ، و﴿سُلْطَنِيَهْ﴾ ، و﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ .

(٢) وحذف الكسائي الهاء في قوله تعالى : ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ ، و﴿ٱقْتَدِهْ﴾ .

(٣) في (ع) : (كلى) .

(٤) في (أ) : (الإيثار) .

(٥) في (ع) : ثلثه ربعة ، وعند سيبويه : ثلاثةَ أرْبَعَهْ ، وهو الصواب . انظر : الكتاب لسيبويه ٣/ ٢٦٥ ، ونص كلامه فيه : «وزعم من يوثق به أنه سمع من العرب من يقول : ثَلاثَةَ أرْبَعَهْ ، طرح همزة أرْبَعَهْ على الهاء ففتحها ، ولم يحولها تاءً ؛ لأنه جعلها ساكنة ، والساكن لا يتغير في الإدراج ، تقول : اضْرِبْ ، ثم تقول : اضْرِبْ زيداً» . الكتاب لسيبويه ٢/ ٢٦٥ .

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن أبي علي الفارسي باختصار عند تناوله الآية ٢٥٩ من سورة البقرة ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ . انظر : الحجة ٢/ ٣٧٤ـ٣٧٨ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٨) قال بذلك قتادة ، وابن عباس ، والضحاك ، ومجاهد ، وابن زيد . انظر : أقوالهم في تفسير الإمام مجاهد ٦٧٢ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٥ ، وجامع البيان ٢٩/ ٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٠ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٢ .

العيش ، ﴿ رَّاضِيَةٍ ﴾ رضاها[١] في الجنة بأن لقي الثواب ، وأمن العقاب ؛ قاله مقاتل[٢] ، وعطاء[٣] .

قال الفرَّاء : «(عيشة راضية) فيها الرضا ، والعرب تقول : ليل نائم ، وسر كاتم ، وماء دافق ، فيجعلونه فاعلاً ، وهو في الأصل مفعول ، وذلك أنهم يقولون ذلك لا على بناء الفعل ، ولو كان فعلاً مصرحاً لم يُقل ذلك ؛ لأنه لا يجوز أن يقال للمضروب[٤] : ضارب»[٥] .

وقد أحكمنا هذه المسألة عند قوله : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ ﴾[٦] [هود :٤٣] .

---

(١) في (ع) : (برضاها) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد مثل هذا القول في لباب التأويل ٤/ ٣٠٤ من غير عزو .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) غير مقروء في (ع) .

(٥) انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ١٨٢ بتصرف يسير .

(٦) والآية بتمامها : قال تعالى : ﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ . وقد جاء في تفسيرها : يعصمني من الماء ، يريد يمنعني من الماء ، فلا أغرق . قال نوح : لا عاصم اليوم من أمر الله : لا مانع اليوم من عذاب الله ، إلا من رحم ، استثناء منقطع ، المعنى : لكن من رحم الله فإنه معصوم . ولا يجوز هاهنا أن يكون المعصوم عاصماً ، هذا وجه في الاستثناء .

قال أبو إسحاق : «ويجوز أن يكون (عاصم) بمعنى معصوم ، ويكون معنى : لا عاصم ، لا ذا عصمة ، كما قالوا : عيشة راضية على جهة النسب ؛ أي ذات رضا ، ويكون (من) على هذا التفسير في موضع رفع ، ويكون المعنى : لا معصوم إلا المرحوم» . ونحو هذا قال الفرَّاء : وقال : «لا تنكثون أن يخرج المفعول على فاعل ، ألا ترى قوله : ﴿ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ معناه مدفوق ، وقوله : ﴿ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ معناها مرضية ؟» . فعلى قول الفرَّاء يجوز أن يكون الفاعل بمعنى المفعول على ما ذكر .

وقال علماء البصرة : ماء دافق بمعنى مدفوق باطل في الكلام ؛ لأن الفرق بين بناء الفاعل وبناء المفعول واجب ، وهذا عند سيبويه وأصحابه يكون على طريق النسب من غير أن يعتبر فيه فعل ، فهو فاعل نحو : رامح ، ولابن ، وتامر ، وتارس ، ومعناه : ذو رمح ، وذو لبن ، كذلك هاهنا : عاصم بمعنى ذي عصمة من قبل الله تعالى ، ليس أنه عُصِمَ فهو عاصم بمعنى معصوم على الإطلاق الذي ذكره الفرَّاء .

٢٣. قوله تعالى : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ قال المفسرون : «ثمارها قريبة ممن يتناولها ، تدنو منه إذا أرادها[١] ، فيتناول منها ما شاء»[٢] .

والقطف : ما يُقطف من الثمار ، والقطف المصدر ، والقِطاف بالكسر والفتح وقت القطف[٣] .

٢٤. قوله : ﴿ كُلُواْ ﴾ ؛ أي ويقال لهم : كلوا واشربوا هنيئاً ، وإنما جمع الخطاب بعد قوله : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ ﴾ ، لقوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ ﴾ [الحاقة :١٩] ، و(من) يتضمن [معنى][٤] الجمع .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) جاء هذا المعنى عن البراء بن عازب قال : «يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم» ، وعنه : قريبة . انظر : قوله في جامع البيان ٢٩/ ٦١ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٢ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وعن قتادة : «دنت ، فلا يرد أيديهم عنها بُعد ولا شوك» . انظر : قوله في المرجعين السابقين ، وعزاه صاحب الدر إلى عبد بن حميد . وقال الضحاك في معنى الآية : ثمرها . الدر المنثور ٨/ ٢٧٢ ، وعزاه إلى المنذر ، وبهذا قال ابن قتيبة . تفسير غريب القرآن ٤٨٤ .
وقال السجستاني : «ثمرتها قريبة المتناول ، تُناول على كل حال من قيام وقعود ونيام ، واحدها : قطف» . نزهة القلوب ٣٧ . وإلى معنى الأقوال السابقة ذهب الثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٧٨/ أ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٣٨٨ ، والقرطبي في الجامع ١٨/ ٢٧٠ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣٠٥ .

(٣) عن الليث : القَطْف : قَطْعُك العنب وغيره ، وكل شيء تقطعه فقد قَطَفْتَه ، حتى الجراد تُقْطَفُ رؤوسُها ، والقِطْف : اسم للثمار المقطوعة ، وجمعها : قُطوف . تهذيب اللغة (قطف) ١٦/ ٢٨١ . وعن ابن فارس أن القاف والطاء والفاء : أصل صحيح يدل على أخذ ثمرة من شجرة ، ثم يستعار ذلك فتقول : قطفت الثمرة أقطفُها قَطْفاً . معجم مقاييس اللغة (قطف) ٥/ ١٠٣ . وعن الجوهري : «القِطْف بالكسر العنقود ، وبجمعه جاء القرآن : ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ ، والقِطاف ، والقَطاف : وقت القطف» . الصحاح (قطف) ٤/ ١٤١٧ .

(٤) في النسختين كلتيهما : (مع) ، والصواب ما أثبته ، وهو منقول من القرطبي ١٨/ ٢٧٠ .

قولــه تعــالى : ﴿ بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾[١] ؛ أي قدمتــم من أعمالكم الصالحة . ومعنى الأســلاف في اللغة : تقديم ما يرجــو أن يعود[٢] خيراً[٣] ، فهو كالإقراض ، ومن هذا يقال : أسلف في كذا : إذا قدم فيه ماله[٤] .

والمعنى : بما عملتم من الأعمال الصالحة .

وقــال ابن عباس : «بما قدمتم في الأيام الخالية ، قــال : يريد أيام الدنيا»[٥] . و﴿ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ الماضية ، ومنه قولــه : ﴿ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلۡقُرُونُ ﴾ [الأحقاف :١٧] ، و﴿ تِلۡكَ أُمَّةٌ قَدۡ خَلَتۡ ﴾ [البقرة :١٣٤ ، و١٤١] .

وقــال الكلبي : ﴿ بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ ﴾ يعني الصوم[٦] ، وذلك أنهم لما أمروا بالأكل والشرب دلَّ ذلك على أنه لمن امتنع في الدنيا عنهما بالصوم طاعة لله تعالى .

---

(١) (الخالية) ساقطة من (ع) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) في (ع) : (بخير) .

(٤) عن الليث وغيره قالوا : «السَّــلَفُ : القَرْضُ ، والفعل : أسْلَفْت ، يقال :سَــلَّفْتَه مالًا ؛ أي أقْرَضْتَه ، وكل مال قدَّمته في ثمن سلعة مضمونة اشتريتها بصفة فهي سَلَف وللسلف معنيان آخران : أحدهما : أن كل شيء قدمه العبد من عمل صالح ، أو ولد فَرَط تقدمه فهو سلَف ، وقد سلف له عمل صالح . تهذيب اللغة (ســلف) ١٢/ ٤٣١ . وقال ابن فارس : «إن الســين واللام والفاء أصل يدل على تقدُّم وسبق» ، معجم مقاييس اللغة (سلف) ٣/ ٩٥ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثل قوله عن وكيع ، وابن جبير ، وعبدالعزيز بن رفيع ، ومجاهد . انظر : المحرر الوجيز ٥/ ٣٦٠ ، والدر ٨/ ٢٧٢ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٤ .

٢٥-٢٧. ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾ . قال عطـاء[١] ، ومقاتل[٢] : «نزلت[٣] في الأسود بن الأسد[٤] المخزومي ، أخو الذي نزلت فيه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾[٥] قتله حمزة ببدر» .

قال مقاتل : «يعطيه مَلَكه الذي كتب عمله في الدنيا[٦] ، فيتمنى أنه لم[٧] يؤت لِمَا يرى فيه من مقابيح أعماله التي تسود لها وجهه» .

﴿فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾ ؛ أي ولم أدر أيَّ شيء (في)[٨] حسابي[٩] ؛ لأنه لا حاصل له ، ولا طائل في ذلك الحساب ، وإنما كله عليه .

قال الكلبي : «إنه يقرؤه فيسوؤه ذلك ، فيسودَّ وجهه ، وتزرق[١٠] عيناه»[١١] ، ثم يتمنى أنه لم يبعث ، فقال : ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ . قال ابن عباس : «يريد موتاً لا حياة بعده»[١٢] .

---

(١) لم أعثر على مصدر قوله ، وانظر : لوامع الأنوار البهية ٢/ ١٨٣ من غير نسبة .
(٢) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ ، وزاد المسير ٨/ ٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٠ .
(٣) غير مقروء في (ع) .
(٤) في (أ) : (الأسود) .
(٥) [الحاقة :١٩] ويراد به أبو سلمة ؛ عبدالله بن عبدالأسد .
(٦) تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ .
(٧) بياض في (ع) .
(٨) ساقطة من (ع) .
(٩) في (أ) : (حسابيه) .
(١٠) في (ع) : (ويزرق) .
(١١) لم أعثر على مصدر لقوله .
(١٢) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد معنى قوله منسوباً إلى ابن زيد في جامع البيان ٢٩/ ٦٢ ، والضحاك في الدر المنثور ٨/ ٢٧٣ .

وقال الفرَّاء : «يقول : ليت الموتة الأولى التي متها لم أحي[١] بعدها»[٢] . والكناية في (ليتها) عن غير مذكور ، ومعنى (القاضية) القاطعة عن الحياة[٣] .

وقال قتادة في هذه الآية : «تمنى الموت ، ولم يكن عنده في الدنيا شيء أكره من الموت»[٤] .

معنى هذا أنه تمنى دوام الموت ، وأن الموت[٥] [الذي][٦] نزل به بقي له حتى لم يبعث للحساب .

٢٨. وقوله تعالى : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ﴾ ؛ أي لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً .

٢٩-٣١. ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ . قال عطاء عن ابن عباس[٧] : «ضلت عني حجتي التي كنت أحتج بها على محمد»[٨] .

وقال مقاتل : «ضلت عني حجتي ، يعني : حين شهدت عليه الجوارح بالشرك»[٩] .

---

(١) غير مقروء في (ع) .

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٨٢ بنصه .

(٣) عن ابن قتيبة أنه قال : «القاضية ؛ أي المنية» . انظر : تفسير غريب القرآن ٤٨٤ .

(٤) الكشف والبيان ١٢/ ١٧٨/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، والتفسير الكبير ٣/ ١١٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٥ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٤ ؛ ٢٨٥ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) زيادة يقتضيها السياق لاستقامة المعنى .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) ورد بمعناه في جامع البيان ٢٩/ ٦٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٢ ، والتفسير الكبير ٣/ ١١٤ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٣ ، وعزاه إلى ابن جرير ، وعبارته : «ضلت عني كل بينة ، فلم تغن عني شيئاً» .

(٩) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢٠٧/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، والتفسير الكبير ٣/ ١١٤ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥ .

وقال الربيع : «هلك عني سلطاني[١] الذي كان لي في الدنيا ، قال وكان مُطاعاً في أصحابه»[٢] .

ونحو هذا قال ابن زيد : «زال عني ملكي»[٣] .

والأكثرون على أن[٤] السلطان هو الحجة[٥] ، (وهو قول مجاهد[٦] ، والضحاك[٧])[٨] .

وقال الحسن : «قد جعل لكل إنسان سلطاناً على نفسه ودينه وعيشه»[٩] .

وعلى هذا معنى الآية : زال[١٠] عني ملكي[١١] ، فلا أملك لنفسي شيئاً ، وذلك أنه ندم وعلم حين لم ينفعه ذلك ، ولو كان ذلك في[١٢] الدنيا حين كان سلطانه باقياً نفعه ، وحينئذ يقول الله -عز وجل-[١٣] لخزنة جهنم : ﴿ خُذُوهُ ﴾ فيبتدرونه[١٤] مائة

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) ورد قوله في النكت ٦/ ٨٥ بنحوه .

(٣) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ٦٣ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٧٨/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، وزاد المسير ٨/ ٨٤ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥ .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) ورد هذا القول عن عكرمة ، والسدي أيضاً . انظر : النكت ٦/ ٨٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، وزاد المسير ٨/ ٨٤ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥ .

(٦) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ٦٣ ، والنكت ٦/ ٨٥ ، وزاد المسير ٨/ ٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٢ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٣ ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٧) النكت ٦/ ٨٥ ، وزاد المسير ٨/ ٨٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٨٢ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) لم أعثر على مصدر لقوله .

(١٠) في (ع) : (زالت) .

(١١) في (ع) : (ملكتي) .

(١٢) بياض في (أ) .

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(١٤) في (ع) : (فيبتدروه) .

ألف ملك ، ثم يجمع يده إلى عنقه ، فذلك قوله : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ . قال الكلبي : «أدخلوه»[١] .

قال المبرِّد : «يقال : أصليته النار ، إذا أوردته إياها ، وصلَّيته أيضاً ، كما يقال : أكرمته[٢] وكرّمته»[٣] .

٣٢. قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ﴾ وهي حِلَق[٤] منتظمة ، كل حلقة منها في حلقة ، وكل شيء مستمر بعد شيء على الولاء والنظام[٥] ، فهو مسلسل . وقوله[٦] : ﴿ ذَرْعُهَا ﴾ معنى الذرع في اللغة : التقدير بالذراع من اليد ، يقال : ذرع الثوب يذرعه ذرعاً ، إذا قدره بذراعه ، ويقال : كم ذرع هذا الثوب ؟ أيْ كم يبلغ إذا ذرع[٧] ؟

قوله : ﴿ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ﴾ قال نوف : «كل ذراع سبعون باعاً[٨] ، كل باع أبعد ما بينك وبين مكة ، وكان في رحبة[٩] الكوفة»[١٠] .

---

(١) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد غير منسوب في بحر العلوم ٣/ ٤٠٠ .

(٢) غير واضحة في (ع) .

(٣) لم أعثر على قوله في ما بين يدي من كتبه ، وقد ورد قوله في التفسير الكبير ٣٠/ ١١٤ .

(٤) في (ع) : (خلق) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) في (أ) : (قوله) ، بغير واو .

(٧) قال الليث : «الذراع : من طرف المرفق إلى طرف الأصبع» . انظر : تهذيب اللغة (ذرع) ٢/ ٣١٤ ، ولسان العرب ٨/ ٩٢ ، وتاج العروس ٥/ ٣٣٣ . وجاء عن ابن فارس : «أن الذال ، والراء والعين : أصل واحد يدل على امتداد وتحرك إلى قُدُم ، ثم ترجع الفروع إلى هذا الأصل فالذراع ذراع الإنسان معروفة ، والذَّرع : مصدر ذرعتُ الثوب والحائط وغيره» . معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٥٠ .

(٨) الباع : والبُوعُ ، والبَوْع : مسافة ما بين الكفَّيْنْ إذا بسطتهما ، والجمع : أبْواع . لسان العرب (بوع) ٨/ ٢١ ، والمصباح المنير (بوع) ١/ ٨٣ .

(٩) في (أ) : (درحبة) .

(١٠) رحبة الكوفة : يراد بالرحبة : الشيء الواسع ، من الرَّحب ، ورَحبة المسجد والدار : ساحتها

وقال مقاتل : «الـذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول ، ولو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص»[١] .

وقال الحسن : «الله أعلم بأيِّ ذراع هو»[٢] .

وقال كعب : «إنَّ حلقة من تلك السلسلة مثل جميع حديد الدنيا»[٣] .

قوله : ﴿ فَٱسْلُكُوهُ ﴾ . قال مقاتل : «يعني فاجعلوه فيها»[٤] .

ومتسعها ، ويقال للصحراء بين أفنية القوم والمسجد : رحبة . لسان العرب ١/ ٤١٤ ، ٤١٥ . والكوفة : المصر المشهورة بأرض بابل من سواد العراق ، سميت بذلك لاستدارتها ، وقيل لاجتماع الناس فيها ، من قولهم : قد تكوفت الرمل . مصَّرها سعد بن أبي وقاص بأمر عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ ، وتقع على الجانب الأيمن لنهر الكوفة ؛ أحد فروع الفرات ، وكانت مقر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبها مسجد الكوفة الشهير الذي قتل فيه الإمام علي . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد للبكري ٤/ ١١٤١ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤/ ٤٩٠ ، ومراصد الاطلاع للبغدادي ٣/ ١١٨٧ ، والموسوعة العربية الميسرة ٢/ ١٥٠٥ . وقد ورد قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٥ ، وجامع البيان ٢٩/ ٦٣ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٧٨/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦١ ، وزاد المسير ٨/ ٨٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٢ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٦ ، والدر المنثور ٨/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، وعزاه إلى ابن المبارك ، وهناد في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وفتح القدير ٥/ ٣٨٥ . قال ابن عطية ؛ معقباً على رواية نوف : «وهذا يحتاج إلى سند» ، ٥/ ٣٦١ . قلت : وهذا التعقيب من ابن عطية ؛ لأن الرواية في الأمور الغيبية التي لا تدرك بالرأي والاجتهاد ؛ بل من حديث مسند إلى رسول الله ﷺ .

(١) تفسير مقاتل ٢٠٧/ ب ، كما ورد أيضاً في الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٢ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥ ، ويقال في هذه الرواية ما قيل في سابقتها من رواية نوف .

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٢ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١١٤ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٦ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥ .

(٣) تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢/ ٣١٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٢ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٤ ، وعزاه إلى ابن المبارك ، وعبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) ورد بمعناه في تفسير مقاتل ٢٠٧/ ب ، وقد ورد بمثله من غير نسبة في فتح القدير ٥/ ٣٨٥ .

قال المبرِّد[١] : «يقال : سلكته في الطريق ، وفي القيد ، وغير ذلك ، وأسلكته ، ومعناه : أدخلته ، ولغة القرآن : سلكته ، قال الله تعالى : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ [المدثر :٤٢] ، وقال : ﴿ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ »[٢] . قال عبدمناف الهذلي :

وحتى إذا أَسْلَكُوهُمْ في قُتائِدَةٍ[٣]

قال ابن عباس : «يدخل في دُبره ، ويخرج من حَلْقِه ، ثم يجمع بين ناصيته وقدميه»[٤] .

وقال الكلبي : «كما يسلك الخيط في اللؤلؤ ، ثم يجعل في عنقه سائرها»[٥] . وهذا يدل على أنه منفرد بتلك السلسلة .

---

(١) ورد قوله في التفسير الكبير ٣/ ١١٤ .

(٢) [الشعراء :٢٠٠] ، والآية بتمامها : ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ .

(٣) غير واضحة في النسختين ، وأورده ابن منظور في اللسان (سلك) ١٠/ ٤٤٢ ، والتصحيح منه ، والشطر الثاني للبيت :

شلاً كما تطرد الجَمَّالةُ الشُّرُدا

كما ورد في المدخل ٢٤٤ رقم ٢٤٢ برواية : شلاً كما تطلب . معنى القتائدة : الطريق .

(٤) جامع البيان ٢٩/ ٦٣ ، ٦٤ . قلت : وهي من طريق العوفي ، وهو ضعيف ، وهو أيضاً في الكشف والبيان ١٢/ ١٧٨/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦١ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١١٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٧٢ من دون عزو ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٤ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم ، والبيهقي في البعث والنشور ٣٠٠ ، رقم ٥٤١ .

(٥) التفسير الكبير ٣٠/ ١١٤ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥ .

وقد قال سويد بن أبي نجيح[١] : «بلغني أن جميع أهل النار[٢] في تلك السلسلة»[٣][٤] .

قال الفرَّاء : «المعنى : ثم اسلكوه[٥] فيه[٦] السلسلة ، ولكن تقول : أدخلت رأسي في القلنسوة[٧] ، وأدخلتها في رأسي ، ويقال : الخاتم لا يدخل في يدي ، واليد هي التي تدخل في الخاتم ، والخف يقال فيه أيضاً ، استجازوا ذلك ؛ لأن معناه[٨] معروف ، ولا يُشكل ذلك على أحد ، فاستخفُّوا من ذلك ما جرى على ألسنتهم»[٩] .

٣٣ـ٣٤. فقال : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ لا يصدق بعظمة الله وتوحيده : ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾[١٠] نفسه ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ في الدنيا ؛ قاله مقاتل[١١] .

---

(١) سويد بن نجيح ؛ أبو قطبة ، سمع عكرمة ، والشعبي ، قال عنه أحمد بن حنبل : لا أرى به بأساً ، وعن يحيى بن معين قال : إنه ثقة . انظر : الجرح والتعديل ٤/ ٢٣٦ : ت ١٠١٤ ، والإكمال لعلي بن ماكولا ٧/ ٩٤ .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) انظر قوله في : التفسير الكبير ٣٠/ ١١٤ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) في (أ) : (فيها) .

(٧) القلنسوة : والقَلْسُوة ، والقَلْساة ، والقُلَنْسية : من ملابس الرؤوس معروف . لسان العرب (قلس) ٦/ ١٨١ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) معاني القرآن ٣/ ١٨٢ بتصرف يسير جدّاً ، ومن قوله : «الخف يقال فيه» إلى آخره قد عزاه الفرَّاء إلى محمد بن الجهم أبي عبدالله .

(١٠) تمام الآية : ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ .

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله .

وقال غيره : «لا يأمر أهله بإطعام المسكين»[١] . الطعام هاهنا : اسم أقيم مقام الإطعام ، كما يوضع الطعام موضع الإعطاء .

قال القُطَامِيُّ :

وبعد عَطائِكَ المَائةَ الرِّتَاعا[٢]

قال الحسن في هذه الآية : «أدركت أقواماً يعزمون على أهليهم (أن)[٣] لا يردوا سائلاً[٤] ، وأن أهل البيت ليبتلون بالسائل ما هو من الجن ولا الإنس»[٥] .

٣٥. ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا ﴾ يعني في الآخرة ، ﴿ حَمِيمٌ ﴾ قالوا : قريب ينفعه أو يشفع له[٦] ، كما قال : ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر :١٨] .

---

(١) قال بذلك ابن جرير في جامع البيان ٢٩/ ٦٤ .

(٢) وصدر البيت :

أَكُفْراً بعد رَدِّ الموتِ عني

هكذا في كتب التفسير ، وورد عند الجمحي برواية : «أكفرٌ بعد دفع الموت عني» . وعند الدينوري : «أأكْفُرُ بعد رد الموت عني» ، ورواية : «أكفراً» أجود الروايتين . قاله محمود شاكر محقق كتاب طبقات فحول الشعراء ، وقد قال بيت القصيد يمدح زُفَرَ بن الحارث الكلابي ، وأسماء بن خارجة . ومعناه : كفر النعمة : جحدها وسترها ، وهو شر خلق . والرتاع : الإبل ؛ ترتع في المرعى الخصب ، تذهب وتجيء ، واحدها : راتع . وهذا البيت استهلكه النحاة في الاستشهاد على أن العطاء هنا بمعنى : الإعطاء (وهو المصدر) ، ولهذا عمل عمل فعله ، فلذلك نصب به «المائة» . انظر : طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٧ ، حاشية ٥ . وورد البيت في التفسير الكبير ٣٠/ ١١٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٢ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥ ، برواية : «المال الرعابا» ، وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٧ ، ت ٧١٦ ، والشعر والشعراء : مرجع سابق .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) ورد قوله في لباب التأويل ٤/ ٣٠٦ ، إلى : «لا يردوا سائلًا» .

(٥) من قوله : «وإن أهل البيت إلى : ولا الإنس» لم أجدها ضمن قول الحسن في لباب التأويل .

(٦) قال بنحوه ابن زيد في جامع البيان ٢٩/ ٦٥ ، وبه قال السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٠٠ ، والماوردي في النكت ٦/ ٨٥ . وقال الثعلبي في معنى : حميم : صديق ينفعه . الكشف والبيان ١٢/ ١٧٩/ ب .

٣٦-٣٧. وقولـه تعـالى : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ روى عكرمة عن ابن عباس قال : «لا أدري ما الغسلين»[١] .

وروى عطاء عنه قال : «قالوا : صديد أهل النار»[٢] .

وقال الكلبي : «هو ما يسـيل من أهل النار من القيح ، والدم ، والصديد إذا عُذبوا»[٣] .

وقال أبو عبيدة : «كل جرح غسـلته فخرج منه شيء فهو غسلين ، فِعْلين من الغسل»[٤] .

وقال الأخفش : «(الغسلين) [ما انغسل][٥] من لحومهم ودمائهم ، فزيد الياء والنون»[٦] .

---

(١) التفسـير الكبير ٣٠/ ١١٦ ، وتفسـير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٤ بزيادة «ولكني أظنه الزقوم» ، والدر المنثـور ٨/ ٢٧٥ وعزاه إلى ابـن أبي حاتم ، وأبي القاسـم الزَّجَّاجي في أماليه مـن طريق مجاهد عن ابن عباس .

(٢) جامـع البيان ٢٩/ ٦٥ ، أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقد ورد عن ابن عباس من غير ذكر طريقه إليه في المحرر الوجيز ٥/ ٣٦١ ، وزاد المسـير ٨/ ٨٥ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٥ من طريـق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعزاه إلى ابن المنـذر ، وابن أبي حاتم ، كما أورد بمعناه من طريق عكرمـة عنه ، وعزاه إلى عبد بن حميـد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتـم ، وانظر : كتاب البعث والنشور للبيهقي ٣٠٦ : ت٥٥٢ت .

(٣) التفسير الكبير ٣٠/ ١١٦ .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨ بحذف (من الجراح والوبر) .

(٥) ما بين المعقوفين سقط من النسـختين ، وما أثبته فمن اللسان (غسل) ١١/ ٤٩٥ . وبدونه لا يستقيم المعنى .

(٦) لم أجد تفسـيره في معانيه ، ولكن وجدته بنصه في لسان العرب (غسل) ١١/ ٤٩٥ ، والعبارة الواردة عـن الأخفش في معاني القرآن ٢/ ٧١٣ «قال : وجعله ـ والله أعلم ـ من الغَسْـل ، وزاد الياء والنون بمنزلة (عُفرين) ، و(كُفْرِين)» .

وقال المبرِّد : «هو فعلين ، من غسالة أهل النار (سمي غسلينا)»[١][٢] .

وقال الزَّجَّاج : «واشتقاقه مما ينغسل مِنْ أبدانِهِم»[٣] .

وقال أهل المعاني : (الغسلين : الصديد[٤] الذي يسيل من أهل النار[٥] ، سمي غسلينا لسيلانه من أبدانهم ، كأنه ينغسل منهم[٦] . والطعام ما هُيِّئ[٧] للأكل ، فلما هُيِّئ الصديد ليأكله أهل النار (سمي غسلينا)[٨] كان طعاماً لهم ، ويجوز أن يكون المعنى : إن ذلك أقيم لهم مقام الطعام ، فسمي طعاماً لما أقيم له (مقامه)[٩] ، كما قالوا : تحيتك الضرب[١٠] ، والتحية لا تكون ضرباً ، ولكنه لما أقام الضرب مقامه جاز[١١] أن يسمّى به)[١٢] . ثم ذكر أن الغسلين أكل من هو ، فقال : ﴿ لَا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ ، قال الكلبي : «يعني من يخطأ بالشرك»[١٣] .

---

(١) ورد قول المبرِّد في الكامل ٢/ ٦٣٥ ، وعزاه إلى أهل الفقه واللغة والنحو .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٨ بنصه ، والعبارة عنه كاملة : «معناه من صديد أهل النار ، واشتقاقه مما ينغسل من أبدانهم» .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) قال ابن عاشور : «الغِسْلِين بكسر الغين : ما يدخل في أفواه أهل النار من المواد السائلة من الأجسام ، وماء النار ، ونحو ذلك مما يعلمه الله ، فهو عَلَم على ذلك ، مثل : سِجّين ، وسرقين ، وعِرنين ، فقيل : إنه فِعْلِين من الغَسل ؛ لأنه سَال من الأبدان ، فكأنه غُسل منها» . التحرير والتنوير ٢٩/ ١٤٠ .

(٧) في (ع) : (ما هيئا) ، وهو خطأ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ع) .

(٩) ساقط من (ع) .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) بياض في (ع) .

(١٢) ما بين القوسين من قول أهل المعاني ، ولم أعثر على مصدره .

(١٣) فتح القدير ٥/ ٢٨٥ ، وقال بذلك أيضاً ابن عباس . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٣ . وتعريف (الخاطئون) للدلالة على الكمال في الوصف ؛ أي المرتكبون أشدَّ الخطأ ، وهو الإشراك . قاله ابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٩/ ١٤٠ .

٣٨ـ٣٩. ﴿ فَلَآ[١] أُقۡسِمُ[٢] ﴾ ذكرنا هذا في مواضع[٣]، أن (لا) هاهنا يجوز أن تكون صلة[٤] مؤكدة[٥]، ويجوز أن تكون ردّاً لكلام من سبق، كأنه قيل: ليس الأمر كما[٦] يقول المشركون[٧].

وقال بعض أهل المعاني: (لا) هاهنا نافية للقسم، على معنى أنه لا يحتاج إليه، لوضوح[٨] الحق في: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ [الحاقة: ٤٠]، قال: وفي هذا الوجه يقع جوابه كجواب غيره من القسم[٩].

قوله: ﴿ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴾. قال عطاء عن ابن عباس: «بما تبصرون اليوم، وما لا تبصرون من الهدى الذي جاء به محمد ﷺ»[١٠].

وقال الكلبي: «بما تبصرون من الخلق من شيء، وبما لا تبصرون من شيء»[١١].

---

(١) في (أ): (لا أقسم).

(٢) تمام الآية: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴾.

(٣) من المواضع التي ذكرت فيه: [الواقعة: ٧٥، قال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾، و[المعارج: ٤٠] ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾ [القيامة: ١، ٢]، و﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾. وغيرها من السور نحو: [التكوير: ١٥]، و[الانشقاق: ١٦]، و[البلد: ١].

(٤) يقابله عند البصريين حروف الزيادة، وسبب تسميتها بحروف الصلة؛ لأنه يتوصل بها إلى زنة، أو إعراب لم يكن عند حذفها، انظر: نحو القراء الكوفيين ٣٤١.

(٥) قال بذلك النحاس في إعراب القرآن ٥/ ٢٤، وانظر: كتاب حروف المعاني للزَّجَّاجي ٨.

(٦) بياض في (ع).

(٧) انظر: كتاب: حروف المعاني للزَّجَّاجي ٨، والنكت ٦/ ٨٦، وزاد المسير ٨/ ٨٦، والتفسير الكبير ٣٠/ ١١٦، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٦.

(٨) بياض في (ع).

(٩) لم أعثر على مصدر القول، وورد عند الفخر في التفسير الكبير ٣٠/ ١١٦ من غير عزو، وانظر: الدر المصون ٦/ ٣٦٨.

(١٠) لم أعثر على مصدر لقوله.

(١١) لم أعثر على مصدر لقوله.

وقال مقاتل : «بما تبصرون من الخلق ، وبما لا تبصرون من الخلق»[١] .

وقال قتادة : «أقسم بالأشياء كلها ، ما[٢] يبصر منها ، وما لا يُبْصَرُ»[٣] .

والمعنى في هذا : جميع المكونات ، والموجودات ، فيدخل في هذا : الدنيا والآخرة .

٤٠-٤٢ . ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ . يعني القرآن . والرسول الكريم هو : جبريل ، في قول الكلبي[٤] ، ومقاتل[٥] . ويكون المعنى : إنه لرسالة رسول كريم ، فسمى رسالته قولاً .

وقال الحسن : «هو محمد ﷺ»[٦] . وعلى هذا معناه : إنه لتلاوة رسول كريم ، وتلاوته : قوله . وهذا هو الأظهر[٧] لقوله : ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ وهم إنما نسبوا محمداً ﷺ إلى أنه شاعر ، لا جبريل . وقوله تعالى : ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ . (ما) لغو ، وهي مؤكدة[٨] .

قال مقاتل : «يعني بالقليل أنهم لا يصدقون بأن القرآن من الله»[٩] .

---

(١) تفسير مقاتل ٢٠٧/ ب .

(٢) في (أ) : (بما) .

(٣) معالم التنزيل ٤/ ٣٩٠ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٥ .

(٤) النكت ٦/ ٨٦٠ ، وزاد المسير ٨/ ٨٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٤ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٦ .

(٥) تفسير مقاتل ٢٠٧/ ب . وانظر : المراجع السابقة .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله . وورد بمثله عن الكلبي في الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٥ .

(٧) وهو الذي عليه الأكثرون من المفسرين ، انظر : جامع البيان ٢٩/ ٦٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٠ ، وزاد المسير ٨/ ٨٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٦ .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٨ .

(٩) التفسير الكبير ٣٠/ ١١٧ .

والمعنى : لا يؤمنون أصلاً ، والعرب تقول : قلما تأتينا ، يريدون : لا يأتينا أصلاً .

وقال الكلبي : «القليل ما إيمانهم أنهم إذا سئلوا من خلقهم ؟ (ليقولُنَّ الله[١])»[٢] ، وهذا مشروح في مواضع[٣] .

(وقُرئ : (تؤمنون) و﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[٤] بالتاء[٥] ، على خطاب المشركين[٦] ، وبالياء على أنه خطاب لمحمد ﷺ ، وإخبار عن المشركين[٧] ، كأنه قال : قليلاً ما يؤمنون يا محمد)[٨] .

---

(١) [الزخرف :٨٧] ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) نحو ما جاء في [البقرة :٨٨] قال تعالى : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ .
ومما جاء في معنى القليل الوارد في الآية : يريد فما يؤمنون قليلاً ولا كثيراً ، والعرب قد تستعمل لفظ القلة في موضع النفي ، فيقول : قلَّ ما رأيت من الرجال مثله ، وقلَّ ما تزورنا ، يريدون النفي لا إثبات = القليل ، وقال أبو عبيدة : «معناه : لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم ، ويكفرون بأكثره» ، وقال قتادة : = «معناه : لا يؤمن منهم إلا القليل ، كما ذكرت أوجه أخرى هي : أحدها : يؤمنون إيماناً قليلاً ، وذلك أنهم يؤمنون بالله خالقهم ورازقهم ، ويكفرون بمحمد والقرآن . الثاني : يؤمنون قليلاً من الزمان ، ويكفرون أكثره . الثالث : أن تكون (ما) مع الفعل مصدراً ، ويرتفع بقليل ، وهو مقدم ، ومعناه : فقليلاً إيمانهم .

(٤) في (أ) : (يذكرون) ، وهو خطأ .

(٥) في (أ) : (بالتاء) ، وهو خطأ .

(٦) قرأ بذلك نافع ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو جعفر . انظر : إعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٣٨٦ ، وكتاب السبعة ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، والحجة ٦/ ٣١٥ ، والمبسوط ٣٨٠ ، وحجة القراءات ٧٢٠ ، والكشف ٢/ ٣٣٣ .

(٧) وقرأ بذلك ابن كثير ، وابن عامر ، ويعقوب فيها بالياء . انظر : المراجع السابقة .

(٨) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الحجة بتصرف ٦/ ٣١٥ .

٤٣-٤٤. ثم بين أن القرآن مع أنه قول رسول كريم ؛ تنزيل من الله ، فقال : ﴿ نَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؛ أي هو تنزيل . ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ محمد ما لم نقله ؛ أي تكلف ؛ أي تقوَّل من قبل نفسه [ما][1] لم يوح إليه .

٤٥. قال المفسرون[2] : لو تقول علينا محمد شيئاً[3] من تلقاء نفسه لم نقله ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ ذكروا في هذا قولين : أحدهما : أن اليمين هاهنا بمعنى القوة والقدرة ، وهو قول الفرَّاء[4] ، والمبرِّد[5] ، (والزَّجَّاج)[6][7] . وأنشدوا قول الشماخ :

إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ[8]

---

(١) زيادة أثبتها تقتضيها استقامة المعنى .

(٢) ممن قال بذلك الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ١٨٣ ، والطبري في جامع البيان ٢٩/ ٦٦ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٠٠ ، والبغوي في معالم التنزيل ٤/ ٣٩٠ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٦٢ ، وابن الجوزي في زاد المسير ٨/ ٨٦ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٥ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) معاني القرآن ٣/ ١٨٣ ، ولم يستشهد ببيت الشماخ .

(٥) الكامل ١/ ١٦٧ .

(٦) ورد قول الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٨ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد البيت منسوباً إلى الشماخ في ديوانه ٣٣٦ ، ولسان العرب (عرب) ١/ ٥٩٣ ، والأمالي للقالي ١/ ٢٧٤ ، والكامل للمبرِّد ١/ ١٦٧ ، و ٢/ ٨٢٥ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٤٢ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٠/ أ ، والنكت ٦/ ٨٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٥ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١١٧ ، والبحر المحيط ١/ ١٦٠ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٦ . وورد منسوباً إلى الحطيئة في الصحاح (عرب) ١/ ١٨٠ ، وتاج العروس (عرب) ١/ ٣٧٦ . وقد جاء في هامش اللسان : «البيت ليس للحطيئة كما زعم الأزهري ، أفاده الصاغاني» ، ولم أعثر عليه في ديوانه . وقد ورد غير منسوب في الخصائص إلى ابن جني ٣/ ٢٤٩ . ومعنى البيت : راية : أصل الراية العلم ، ومنه : راية الحرب التي تجعل القوم يقاتلون ما دامت واقفة ، وهي هنا استعارة ؛ أي إذا حدث أمر يقتضي فعل مكرمة ، ويفتقر فيه إلى أن يطلع به رب فضيلة وشرب ، نهض له الممدوح . تلقاها : استقبلها ، وأخذها ، وتلقفها ، وهو هنا مجاز عن انعقاد المجد له ، وحوزه إياه . باليمين :

وعلى هذا القول : (مِنْ) صلة[١] في قوله : ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ﴾ قال الفرَّاء : «لأخذناه»[٢] .

وقال ابن قتيبة : (اليمين هاهنا القوة ، وإنما أقام اليمين مُقام القوة ؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه ؛ وهذا قول ابن عباس في اليمين[٣] .

قال[٤] : «ولأهل اللغة في هذا مذهب آخر ، وهو : أن هذا الكلام ورد على ما اعتاده الناس من الأخذ بيد من تعاقب ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجل : خذوا بيده ، وأكثر ما يقوله[٥] السلطانُ والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده ، (واسفع[٦] بيده)»[٧] .

فكأنه قال : لو كذب علينا في شيء مما يلقيه إليكم عنَّا ، لأمَرْنَا بالأخذ بيده ، ثم عاقبناه بقطع الوتين . وإلى هذا المعنى ذهب الحسن[٨] .[٩]

القوة والقدرة . ديوانه ٣٣٨ .

(١) يراد بقوله : (صلة) ، أي حرف زيادة ، وهذا مصطلح أهل البصرة . انظر : نحو القراء الكوفيين ٣٤١ .

(٢) في (أ) : (لأخذنا) . ولم أعثر على مصدر لقوله .

(٣) وقول ابن عباس الواقع بين معترضتين ليس من قول ابن قتيبة ، وقد ورد قوله في الكشف والبيان ١٢/ ١٧٩/ ب ، والعبارة عنه : «لأخذناه بالقوة والقدرة» ، واستشهد بقول الشماخ الآنف الذكر ، = ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٣ بمعناه ، والقرطبي ١٨/ ٢٧٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٢٩ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٦ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . =

(٤) أي ابن قتيبة .

(٥) في (أ) : (يقول) بغير هاء .

(٦) السفع : جاء في اللسان ٨/ ١٥٨ : «سفع بناصيته ورجله ، يسْفَع سفْعاً : جذب ، وأخذ ، وقبض . وحكى ابن الأعرابي : اسْفَعْ بيده ؛ أي خذ بيده» .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد قوله في النكت ٦/ ٨٦ ، والعبارة عنه : «لقطعنا يده اليمنى» ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١١٨ ، وعنه : لقطعنا وتينه ، والبحر المحيط ٨/ ٣٢٩ ، وعنه : قطعناه عبرة ونكالاً .

(٩) نقله الواحدي من قول ابن قتيبة مختصراً من تأويل مشكل القرآن ١٥٤ ، ١٥٥ .

وقال مقاتل : «لأخذنا منه باليمين ، يعني انتقمنا منه بالحق»[١] .

واليمين على هذا القول بمعنى الحق ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات :٢٨] ؛ أي من قبل الحق ، وكذلك قوله : ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ [الأعراف :١٧] ، وقد مر مستقصى[٢] .

---

(١) تفسير مقاتل ٢٠٧/ ب ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١١٨ .

(٢) ومما جاء في تفسير الآية ٨٢ من سورة الصافات : أن معنى (تأتوننا عن اليمين) : أي من قبل الحق . وقالوا : من قبل الدين ، وطاعة الله ، بمعنى : تزينون الدين ، وهو الكفر الذي كانوا عليه . وقيل : أي كنتم تمنعوننا بإضلالكم عن الدين الذي هو الحق . وقال ابن قتيبة : «يقول المشركون لقرنائهم من الشياطين : إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا ؛ لأن إبليس قال : ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [الأعراف :١٧] ، فشياطينه تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات ، بمعنى من [الكيد] والإضلال» . قالوا : أجود ما قيل في هذا إنه من قول العرب : فلان عندي باليمين ؛ أي بالمنزلة الحسنة ، وفلان عندي بالشمال ؛ أي بالمنزلة الخسيسة الدنية ، فقال هؤلاء الكفار لأئمتهم الذين أضلوهم : إنكم كنتم تخدعوننا ، وترونا أننا عندكم بمنزلة اليمين ؛ أي بالمنزلة الحسنة ، فوثقنا بكم من ذلك الجانب . وقال بعضهم وهو قول قوي : إن أئمة المشركين كانوا قد أخافوا لهؤلاء المستضعفين أن ما يدعون إليه هو الحق ، فوثقوا بأيمانهم ، وتمسكوا بعهودهم ، فمعنى : ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ ؛ أي من ناحية المواثيق والأيمان التي قدمتموها لنا .

٤٦. قولـه تعالى : ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ الوتين : نيـاط القلب ، وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب ، فإذا انقطع بطلت القوى ، ومات صاحبه . وهذا قول جميع أهل اللغة[١] ، وأنشدوا (للشماخ)[٢] :

إذا بَلَّـغْتِنِي وحَمَلْـتِ رَحْلـي عَرَابَـةَ فاشْرَقـي بِـدَمِ الوَتِينِ[٣]

(١) انظر هذا القول بمعناه في : تهذيب اللغة (وتن) ١٤/ ٣٢٤ ، ومعجم مقاييس اللغة ٦/ ٨٤ ، والصحاح ٦/ ٢٢١١ ، ولسان العرب ١٣/ ٤٤١ ، وتاج العروس ٩/ ٣٥٨ . وممن قال بذلك أيضاً أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٢٦٨ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٨ .

(٢) لم أجد في ما ذكرته كتب اللغة من استشهد ببيت الشماخ غير أبي عبيدة في مجازه ، وقد ورد عند المبرِّد في كتابه الكامل ١/ ١٦٧ ، و٢/ ٨٢٥ . ديوانه : تحقيق : صلاح الدين الهادي ٣٢٣ برواية : (وحططت) بدلاً مـن : (حملت) . كما ورد في كتب التفسـير ، منها جامع البيـان ٢٩/ ١٦٧ ، والنكت ٦/ ٨٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٢٦ ، وزاد المسير ٨/ ٨٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٣١٩ ، وفتح القدير ٥/ ٢٨٦ .
وكلمة (للشماخ) ساقطة من (أ) .

(٣) ورد البيت في ديوانه ٣٢٣ . ومعنى : اشرقي : من الشَرق ، وهو الغصة ؛ أي غُصي . الوتين : عرق به القلـب إذا انقطع مات صاحبه . يقول : إذا بلغتني هـذا الممدوح ، فلن أبالي بهلكتك . ديوانه ٣٢٣ ، هامش ٨ .

قال أبو زيد : «وجمعه : الوُتُن ، وثلاثة[١] أوتنة ، الموتون : الذي قطع وتينه»[٢] ، (وابن عباس)[٣] ، وأكثر المفسرين[٤] قالوا : إنه نياط القلب ، وحبل القلب .

(١) في (ع) : (وثلثة) .

(٢) تهذيب اللغة (وتن) ١٤/ ٣٢٤ بتصرف ، وانظر : التفسير الكبير ٣٠/ ١١٩ .

(٣) ساقطة من (أ) . وقد ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ٦٧ ، والكشف والبيان : جـ ١٢ ١٨٠/ أ ، والنكت ٦/ ٨٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٦٢ ، وزاد المسير ٨/ ٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٧٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٠٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٢٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٥ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٦ ، وعزاه إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم ، وصححه ؛ المستدرك ٢/ ٥٠١ في التفسير ، تفسير سورة الحاقة ، قال الحاكم : صحيح ، ووافقه الذهبي ، وقد رواه الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وإسناده قوي ؛ لأنه من رواية الثوري عن عطاء ، وسمعه منه قبل الاختلاط . قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٦٦٤ ، وزاد نسبته إلى الفريابي ، والأشجعي . وانظر : حاشية النكت ٦/ ٨٧ .

(٤) وممن قال ذلك مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد . انظر : المراجع السابقة نفسها في التفسير ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٥ عزاه لقتادة ، وسعيد بن جبير ، والحكم ، والضحاك ، ومسلم البطين ، وأبي صخر حميد بن زياد ، وعكرمة . انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٤٥ ، والدر المنثور ٨/ ٢٧٦ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

قال ابـــن قتيبة[١] : (ولم يُرد أنا نقطعه بعينه في ما يـــرى أهل النظر[٢] ، ولكنه أراد : لو كذب لأَمَتْنَاه ، أو قتلناه ، فكان كمن قُطِع وتينُه ، قال : ومثله قوله ﷺ : «ما زالت أكلة[٣] خيبر[٤] تعاودني ، فهذا أوانَ قطعَتْ أبْهَري»[٥] .

والأبْهَرُ : عِرق يتصل بالقلب ، فإذا انقطـــع مات صاحبه ، فكأنه قال : هذا أوان قتلني السم ، فكنت كمن[٦] انقطع أبْهَرُهُ[٧] .

---

(١) بياض في (ع) .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) في (أ) : (أكلت) .

(٤) خيبر : مدينة أثرية قديمة ، تبعد عن المدينة المنورة شـــمالًا ١٧٣ كيلو متراً على الطريق الرئيسي المعبد ، تقع فيها (مدائن صالح) . وخيبر قرى عدة واقعة في أودية عدة ، ويوجد فيها مسجد لرسول الله ﷺ ، ومقبرة الشهداء لبعض الصحابة الذين استشهدوا في غزوة خيبر ، وهي مدينة حصينة ، تحيط بها الحرة مـــن جميع الجهات . حاصر فيه الرســـول ﷺ اليهود بضع عشرة ليلة . انظر : الآثار في شـــمال الحجاز لحمود بن ضاوي القثامي ١/ ١٧٨ ، والقاموس الإسلامي لأحمد عطية ٢/ ٣٠٨ . وانظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبدالله البكري ٢/ ٥٢١ ، والموسوعة الميسرة ١/ ٧٧٠ .

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ١٨١ ح ٤٤٢٨ ، كتـــاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ، ونصه : «قال عروة : قالت عائشـــة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشـــة ، ما أزال أجِدُ الطعـــام الذي أكلت بخيبر ، فهـــذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك الســـم» ، وفي ٢/ ٢٤١ : ح ٢٦١٧ في الهبة ، باب قبول الهدية من المشركين . وأخرجه أبو داود في السنن ٢/ ٥٢٧ في كتاب الديات باب في من ســـقى رجلاً ســـمّاً ، أو أطعمه فمات ، أيقاد منه ؟ . وأخرجه الدارمي في سننه ١/ ٣٦ : ح ٦٧ ، ٦٨ ، المقدمـــة : باب ما أكرم الله النبي ﷺ من كلام الموتـــى . والإمام أحمد ٦/ ١٨ . وأورده أبو عبيد في غريب الحديث ١/ ٢٠٣ .

(٦) في (ع) زيادة كلمة : (قطعه) ، وهي زيادة لا معنى لها .

(٧) ما بين القوسين من قول ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ١٥٥ ، ١٥٦ بنصه .

٤٧. قوله تعالى: ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ . قال مقاتل[١]، (والكلبي[٢][٣]): «ليس منكم أحد يحجزنا عنه، وعن ذلك».

وقال عطاء: «يقول: لا يحجزه مني أحد»[٤].

وقال أبو عبيدة[٥]، والفرَّاء[٦]، والزَّجَّاج[٧]: «إنما قال: (حاجزين) في صفة (أحد)؛ لأنه يقع على الجمع، المعنى: فما منكم قوم يحجزون[٨] عنه». وقد ذكرنا هذا عند قوله: ﴿ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[٩].

٤٨-٥٢. ثم ذكر أن القرآن ما هُوَ فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾. قال الكلبي: «(وإنه) لعظة للمتقين الشرك والفواحش، والمتقين عقاب الله بطاعته»[١٠].

---

(١) تفسير مقاتل ٢٠٧/ ب، والتفسير الكبير ٣٠/ ١١٩.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ورد قوله في المرجع السابق.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٥) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٦ بمعناه، وعبارته: «خرج صفته على صفة الجميع؛ لأن أحداً يقع على الواحد، وعلى الاثنين، والجميع من الذكر والأنثى».

(٦) معاني القرآن ٣/ ١٨٣، وعبارته: «أحد يكون للجميع والواحد».

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٨، والعبارة نقلها عنه الواحدي بتصرف يسير.

(٨) بياض في (ع).

(٩) [البقرة: ٢٨٥] ومما جاء في ذلك: وإنما جاز مع أحد وهو واحد في اللفظ؛ لأن أحداً يجوز أن يؤدي عن الجميع، قال تعالى: ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾، وإنما كان كذلك؛ لأن أحداً ليس كرجل يثنى ويجمع. وقولك: ما يفعل هذا أحد. تريد ما يفعله الناس كلهم، فلما كان لفظ أحد يؤدي عن الجميع جاز أن يستعمل معه (بين)، وإن كان لا يجوز أن يقول: لا نفرق بين رجل منهم.

(١٠) لم أعثر على مصدر قوله. وورد مثله مختصراً من غير عزو في بحر العلوم ٣/ ٤٠١.

قولـــه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ قـــال ابـــن عباس : «القـــرآن حسرة على الكافرين يوم القيامة»[١] ، يعني ندامـــة إذ لم يؤمنوا به . والكناية[٢] في (وإنه) على هذا القول للتكذيب[٣] . ودل عليه قوله : ﴿ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ [الحاقة :٤٩] .

قوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ . قال عطاء : «يعني القرآن مني بدأ ، وأنا أرســـلته إليكم»[٤] . وقال مقاتل : «﴿ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ إنه من الله»[٥] .

قال الزَّجَّاج : «المعنى أنَّ القرآن لليقين[٦] حقُّ اليقين» . هذا الذي ذكرنا قول المفسرين .

وقال الكلبي : «حقاً يقيناً ليكون ذلك عليهم حسرة»[٧] .

---

(١) لم أعثـــر على مصدر قوله . وقـــد ورد مثله من غير عزو في جامع البيان ٢٩/ ٦٨ ، والكشـــف والبيان ١٢/ ١٨٠/ أ ، ومعـــالم التنزيل ٤/ ٣٩١ ، وزاد المســـير ٨/ ٨٧ ، ولبـــاب التأويل ٤/ ٣٠٧ . ومعنى الحـــسرة لغة : قال الأزهري : «والحسرة أشـــد الندم حتى يبقى النادم كالحســـير من الدواب الذي لا منفعة فيه» . تهذيب اللغة (حسر) ٤/ ٢٨٨ . وقال ابن فارس : «الحاء والســـين والراء : أصل واحد ، وهو كشف الشيء ، ومن الباب : الحسرة : التلهف على الشيء الفائت» . معجم مقاييس اللغة (حسر) ٢/ ٦١ ، ٦٢ . قال ابن عاشور : «والحسرة : الندم الشديد المتكرر على شيء فائت مرغوب فيه ، ويقال لها : التلهف ، اشتقَّت من الحَسْر ، وهو الكشـــف ؛ لأن سببها ينكشف لصاحبها بعد فوات إدراكه ، ولا يـــزال يعاوده» . والتحرير والتنوير ٢٩/ ١٤٩ . وما ذكر عن ابن عباس هو أحد الوجهين في عود الضمير على (من) ، فابن عباس حمله على القرآن .

(٢) لفظ الكناية من المصطلحات الكوفية ، ويقابلها المضمر أو الضمير عند البصريين . انظر : نحو القراء الكوفيين ٦٨ .

(٣) وهـــذا الوجه الثاني في عودة الضمير على التكذيب ، وهو قـــول مقاتل . قال : «وإن تكذيبهم بالقرآن لحسرة عليهم» .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) تفسير مقاتل ٢٠٧/ ب .

(٦) في (أ) : (للمتقين) .

(٧) النكت ٦/ ٨٨ ، والعبارة عنه : «أي حقّاً يقيناً لَيَكونَنَّ الكفر حسرة على الكافرين يوم القيامة» .

وعلى هـــذا الكناية في قوله : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ ﴾ وهـــي مصدر بمعنى التحسر ، فيجوز تذكيره . ثم أمر بتنزيهه عن السوء ، فقال : ﴿ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ .

وقال عطاء : «فَصَلِّ لربك الذي عصمك من كل ما رَمَوْك به»[١][٢] .

* * *

(١) غير واضحة في (ع) .

(٢) لم أعثر على مصدر لقوله .